كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

مخالفة القياس الصرفي عند ابن سنان في سر الفصاحة بين معيارية اللغة وشعريتها دراسة جمالية

إعداد

د/ نجلاء محمود حسين أحمد

مدرس البلاغة والنقد في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

(العدد الثامن والثلاثون الجزء الأول ٢٠١٩م)

الملخص باللغة العربية

هدف البحث إلى بيان أن للبليغ تصرفا في القول مفردًا ومركبًا وفق مقتضيات من الغرض والسياق فيخالف ظاهر شروط القياس الصحيح للكلمة وفق ما تستلزمه شاعرية اللغة من الشعور والخيال الخصب والحالة النفسية .ومن ثم اشتمل هذا البحث على صور مخالفة القياس من زيادة او حذف في الكلمة او ابدال او عدول عن الصيغة ..

وأظهر البحث إن التقييد باللغة المعيارية بما فيها من قوانين وقواعد مبنية على المشهور أو الأكثر استعمالا قد لا يحقق الأغراض الفنية والجمالية في النظم العالي ، كما أنه قد لا يؤدي المعنى المراد ؛ لذا قد يتطلب الأمر العدول لتحقيق تلك الأغراض .

كما يجب التفرقة بين الكلمة خارج التركيب وداخله ... فينبغي ألا ننظر إلى اللفظ بمعزل عن التركيب وعن الحالة النفسية لقائله كما فعل ابن سنان وغيره فعابوا كل خروج عن مقتضى الظاهر في القياس .

The summary of a research

entitled

Violation of the morphological measurement of Ibn Sinan in the secret of eloquence

between the standard language and poetry

An aesthetic study

has an is to indicate that the eloquent of the researchobject heT according to the requirements the singular and complex saying act in of the purpose and context, apparently violates the conditions of the correct measurement of the word as required by the poetics of imagination and psychological fertile he sense oflanguage and t state.Thus, this research included images of the measurement orment in the word or replac from increasing or deleting violation … form the deviating from

The research showed that limitation of the standard language, including the bases and the rules based on the famous or the most used may not achieve the technical and aesthetic purposes on high schemes, and may not perform the intended meaning; therefore, it may be necessary to deviate to achieve these purposes.

must also distinguish between the word outside the We word We should not look at the …it composition and inside from the composition and the psychological state of the separately yever did that they criticize Ibn Sinan and others asspeaker, .from the requirement in the apparent measurement deviation

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد:

فإنه مما اتفق عليه القوم أنه ما وضع علم الصرف إلا لتبنى كلمات العربية – التي هي أساس تكوين الجملة والجمل – على قياس صحيح ؛ لذا جعل البلاغيون من شروط الفصاحة سلامة الكلمة من مخالفة القياس الصرفي ....

وكان ابن سنان الخفاجي من أوائل القوم الذين اشترطوا لفصاحة الكلمة أن تكون جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة ، ويدخل في هذا القسم _أي الشاذ_ كل ما ينكره أهل اللغة ويرده العلماء من التصرف الفاسد للكلمة .[1]

وهذا يخص اللغة المعيارية المحضة القائمة على القواعد والقوانين وفق كونها كلمات مفردة ولما ترتبط بسياقها التركيبي والحالي والنفسي .....

ومن ثم كان للبليغ في اللغة العالية أن يتصرف في القول مفردًا ومركبًا وفق مقتضيات من الغرض المراد والسياق بكل صوره بما يخالف في الظاهر شرائط القياس الصحيح للكلمات وإن جاء وفق شاعرية اللغة ... فوقف خلف اختيار

(١) المآخذ على فصاحة الشعر حتى نهاية القرن الرابع الهجري ص ٦٥ تأليف عبد الله الثبيتي . الجامعة الإسلامية ١٤٢٧هـ .

وينظر : سر الفصاحة ص ٧٧ المؤلف : أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م .

كلماته الشعور والخيال الخصب والحالة النفسية ، كل هذه الدوافع تجعله ينتقي كلمة دون غيرها بما تتناسب مع دوافعه التي لا تتناسب – أحيانًا – مع القواعد والقوانين .

ومن ثم كان هذا جديرًا بالبحث والموازنة بين ما تقتضيه معايير تلك القواعد وما تستلزمه شاعرية اللغة في تراكيبها وصورها ومن ثم اخترت أن يكون موضوع بحثي:

مخالفة القياس الصرفي عند ابن سنان في سر الفصاحة بين معيارية اللغة وشعريتها دراسة جمالية

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى عدة أمور منها :

١ ـ حداثة الموضوع وجدته فهو لم يكتب فيه بهذه الكيفية .

٢ ـ مغايرة منهجية التعامل مع مخالفة القياس فهي وإن تناولها الكثيرون إلا أن هذا التناول باعتبار مجموعة من المقاييس تخضع للغة المعيارية فقط التي تصاغ وفق قواعد وقوانين معينة ، ولم تكن في ضوء توظيف المخالفة بما يلائم السياق والغرض المراد .

٣ ـ الألفاظ التي عدها ابن سنان مخالفة للقياس الصرفي إنما كانت عند شعراء فحول لا يرمون بالكلمات رميًا.. بما يدل على أنهم يحملونها أثرًا كبيرًا في المعنى ودلالات خاصة لم نكن لنتوصل إليها لو لم تأت بهذه المخالفة .

٤ ـ توظيف التذوق الجمالي لفهم الشعر لخدمة بناء الكلمات داخل النص الشعري وتفاعله مع اللفظة وما وراءها من معانٍ تتوافق مع شعور المتكلم ونفسيته ، وتتناسب مع السياق والتركيب.

أما عن منهجي في البحث :

فقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك باستقصاء الشواهد التي حكم فيها ابن سنان في كتابه : (سر الفصاحة) بمخالفتها للقياس الصرفي وتقسيمها وفق صور المخالفات الصرفية ، ثم تحليل الشواهد ، وتوضيح أثر المخالفة على اللغة الشعرية .

وقد اشتمل هذا البحث على أربعة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد ، ويعقبها خاتمة وفهرس لمصادر البحث وقد جاء كالآتي :

المقدمة : تكلمت فيها عن أسباب اختياري للموضوع وخطة البحث .

التمهيد : وجاء على قسمين:

القسم الأول : بعنوان (صورة موجزة عن ابن سنان وكتابه)

تناولت فيه اسمه ومولده وشيوخه وآثاره العلمية ووفاته ، ثم تكلمت عن كتابه (سر الفصاحة) الغرض منه وما تضمنه الكتاب.

القسم الآخر: بعنوان (مخالفة القياس بين معيارية اللغة وشعريتها)

المبحث الأول : بعنوان (مخالفة القياس بالزيادة أو الحذف من الكلمة)

تناولت فيه الزيادة بإشباع الحركة فتصير حرفًا، والزيادة بتشديد الكلمة المخففة، والزيادة والحذف بمد المقصور وقصر الممدود، كما تناولت فيه زيادة الحركة أو حذفها بصرف مالا ينصرف ، ومنع الصرف مما ينصرف.

المبحث الثاني : بعنوان (مخالفة القياس بالعدول عن الصيغة)

تناولت فيه العدول عن الصيغة بتذكير المؤنث وتأنيث المذكر على غير قياس ، واختلاف الصيغة في الجمع وغيره عن مقتضى الأصل، ومخالفة القياس بإدخال الألف واللام على الفعل.

المبحث الثالث : بعنوان (مخالفة القياس بتبديل حرف مكان حرف في الكلمة)

تناولت فيه كيف كان العرب يبدلون حرفاً مكان حرف في الكلمة ، وكيف جاءت هذه المخالفة موافقة للغرض والسياق.

المبحث الرابع : بعنوان (مخالفة القياس بفك المدغم وجوبًا)

تناولت فيه ظاهرة فك الإدغام وكيف لجأ إليها الشاعر لتحقيق مراده.

الخاتمة : وتناولت فيها نتائج البحث والتوصيات .

وأخيراً فهرس المصادر والمراجع

والله أسأل أن يهديني سواء السبيل ، ويعصمني من الزلل إنه ولي ذلك والقادر عليه .

التمهيد

١ـ صورة موجزة عن ابن سنان وكتابه:

اسمه ومولده :

عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي الحلبي الشاعر الأديب . ولد عام (٤٢٣هـ - ١٠٣٢م) [١]

شيوخه وآثاره العلمية:

أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وأبي نصر المنازي وغيرهما. [٢]

وللخفاجي من المصنفات :

١- كتاب سر الفصاحة.

٢- كتاب الصرفة.

٣- كتاب الحكم بين النظم والنثر صغير.

٤- كتاب عبارة المتكلمين في أصول الدين.

٥- كتاب في رؤية الهلال.

٦- كتاب حكم منثورة.

٧- كتاب العروض مجدول [٣]

---

(١) فوات الوفيات ج٢ ص٢٢٠ المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر ابن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الأولى . والأعلام ج٤ ص١٢٢المؤلف: خير الدين ابن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر أيار / مايو ٢٠٠٢م

(٢) ينظر : فوات الوفيات ج٢ ص ٢٢١

(٣) السابق ج٢ ص٢٢٢

وفاتـه:

وكانـت وفاتـه فـي سنـة ست وستين وأربعمائـة.[١] وكانـت لـه ولايـة بقلعـة " عزاز " من أعمال حلب، وعصي بها، فاحتيل عليه بإطعامه طعاما مسموما، فمات. وحمل إلى حلب[٢] ، وصلى عليه الأمير محمود بن صالح[٣] .

كتابه سر الفصاحة :

ذكر ابن سنان في مقدمة كتابه (سر الفصاحة) الغرض من الكتاب فقال " اعلم أن الغرض بهذا الكتاب معرفة حقيقة الفصاحة والعلم بسرها فمن الواجب أن نبين ثمرة ذلك وفائدته "[٤]

هذا وقد تضمن الكتاب ما يلي :

١-الكلام على شروط الفصاحة في اللفظة الواحدة.

٢-الكلام على شروطها في الألفاظ المنظوم بعضها مع بعض .

٣-الكلام عن معاني مفردة عن الألفاظ

هذا وقد تضمن القسم الاول : الشروط اللازمة لفصاحة الكلمة .

وتضمن القسم الآخر : ما يوجد من هذه الشروط في الألفاظ المنظوم بعضها على بعض.

ثم تكلم المؤلف عن شروط الفصاحة ، ومواضيع أخرى عظيمة الفائدة مما جعل هذا الكتاب متعة للباحث والدارس [٥].

---

(١) فوات الوفيات ج٢ ص٢٢٠

(٢) الأعلام ج٤ ص١٢٢

(٣) فوات الوفيات ج٢ ص٢٢٠

(٤) سر الفصاحة ص١٣

(٥) السابق ص٥

٢- مخالفة القياس بين معيارية [١] اللغة وشعريتها[٢]

اشترط العلماء لفصاحة الكلمة أن تكون خالية من المخالفة للقياس.

---

(١) معني كلمة معيارية :

1- اسم مؤنَّث منسوب إلى مِعْيار" :يُعَدّ احترام المواعيد من الضّوابط المعياريَّة للحياة العمليّة."

2- مصدر صناعيّ من مِعْيار : إخضاع الأشياء لمقاييس محدَّدة تُقَيَّم من خلالها" معياريّة اقتصاديّة/ سياسيّة/ أخلاقيَّة- ناقش معياريّة التَّغير القِيَميّ في المجتمع."

3- العلوم المعياريَّة :

العلوم التي تهدف إلى صوغ القواعد والنَّماذج الضَّروريّة لتحديد القيم كالمنطق والأخلاق وعلم الجمال . معجم اللغة العربية المعاصرة ج٢ ص٥٨٣ المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل . الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

(٢) الشعرية نسبة إلى الشعر ، والشعر كلام موزون بأفاعيلَ محصورة في عدد معيّن من الحروف، والحركات، والسكنات، يستلزم بناؤه على هذه الصورة المقيَّدة بالوزن، والقافية أن يلجأ قائله - أحياناً - إلى الخروج عن القواعد الكلّيّة وارتكاب ما ليس منها؛ إمّا بزيادة اللفظ أو نقصانه أو تغيير في تركيب الجملة من تقديم وتأخير أو فصل بين متلازمين، وغير ذلك مما لا يُستجاز في الكلام مثله؛ لأن الشاعر غير مختار في جميع أحواله فيفعل ذلك تلافياً لقصور اللفظ الذي يناسب المعنى الذي يريد مع الحفاظ على الوزن وسلامة القافية. على أنه لا يخرج عن القواعد المذكورة كيفما اتفق، وإنما يسلك طريقة لها وجه في العربية . الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك ص ٣٩٢ المؤلف: إبراهيم بن صالح الحندود الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة الثالثة والثلاثون، العدد الحادي عشر بعد المائة - ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

والمخالفة : أن تكون على خلاف قانون مفردات الألفاظ الموضوعة أي على خلاف ما ثبت عن الواضع .[١]

قال ابن سنان " يدخل في هذا القسم كل ما ينكره أهل اللغة ويرده العلماء من التصرف الفاسد للكلمة" .[٢]

وابن سنان – كما سترى – قد عني بمعيارية اللغة وضوابطها بعيدًا عن مقتضى الشعرية فلم ينظر في نقده إلى نفسية الشاعر ولا لمقصوده ، ومن ثم فقد فصل الكلمة عن الغرض والسياق ..

بينما ترى النقاد العرب قبله قد عنوا بمستلزمات الشاعرية في خروجها عن مقتضى الفصاحة أحيانًا لمراعاة المقام فقد أشار الجاحظ إلى أن لكل مقام مقالاً وأن كلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم طبقات فقال : "الوحشيّ من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقيّ رطانة السوقي. وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات. فمن الكلام الجزل والسخيف، والمليح والحسن، والقبيح والسمج، والخفيف والثقيل، وكله عربي، وبكلّ قد تكلموا، وبكلّ قد تمادحوا وتعايبوا[٣].

(١) ينظر : شروح التلخيص ج١ ص٨٨ وهو مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي ، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٢) ينظر : سر الفصاحة ص ٧٧

(٣) البيان والتبيين ج١ ص ١٣٥ المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ .

والقصد في اشتراطهم صحّة القياس ؛ ليبقى التواصل ؛ ولتتأصل الملكة ؛ ولأنهم أدركوا أن فشوّ اللحن قد عطّل آلة البلاغة كما عطّل حسن السليقة وتمكّن الملكة.

ونهض من بين المحدثين من يؤكد أهمية اتباع نظام موحد في التعامل مع اللغة حفاظًا على سلامة النظام اللغوي في أبنيته ومفرداته، لكن لا ينبغي- في الوقت نفسه- التعويل دائمًا على القياس والخضوع المطلق لكل ما يفرضه[١].

ومن هنا فليس للشاعر أن يلحن، ولكن يسلك طريقًا له فيه مذهب، وليس له أن يفعل في شعره ما أراد؛ لدفع ضرورته، وإنّما يجوز له ما يستند إلى أصل فعلته العرب، فيسلك ما سلكوا ويقتدى بهم فيما فعلوا[٢] .

ولذا نجد حقيقة الشعر عند المنفلوطي أنه " تصوير ناطق ؛ لأن قاعدة الشعر المطردة هي التأثير، وميزان جودته ما يترك في النفس من الأثر، وسر ذلك التأثير أن الشاعر يتمكن ببراعة أسلوبه وقوة خياله ودقة مسلكه وسعة حيلته من هتك ذلك الستار المسبل دون قلبه، وتصوير ما في نفسه للسامع تصويرًا يكاد يراه

(١) البديع والبيان والمعاني ج١ ص ٣٠-٣١ المؤلف: الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب . الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م .

(٢) البديع في علم العربية ج٢ ص ٦٥٠ المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ) تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ .

بعينه ويلمسه ببنانه، فيصبح شريكه في حسه ووجدانه يبكي لبكائه ويضحك لضحكه ويغضب لغضبه ويطرب لطربه ويطير" [1].

فالشعر رسم بالكلمات كما التصوير رسم بالريشة. والكلمات تحمل في طيّاتها المعنى المكشوف كما تومىء اليه تلميحًا لا تصريحًا، وتعمل الخيال وتستدعي وسائل الزينة لتجميل المعنى وإظهاره بأبهى حلّة وأجمل شكل ... لأنّ البلاغة لا تعني الوضوح التّام فحسب بل هي جهد لإيصال المعنى بأجمل شكل وأبهى صورة.[2] ؛ لهذا قال الرمّاني " البلاغة: إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[3]

ومن هنا كان للشاعر أن يتخير اللفظ الذي يتلاءم مع غرضه ويتناسب مع مقصوده، يتدخل في هذا الاختيار حالته النفسية وشعوره وخياله الخصب حتى يستطيع التعبير عما يريد دونما تقيد باللغة المعيارية وقوانينها. ولكنه لا يخرج بالكلية عما اتفق عليه واضعوا اللغة ، وإنما يبني كلماته وتراكيبه على وجه ما من أوجه البناء اللغوي الذي استعملته العرب في كلامها ونظمها.

(١) النظرات ج٢ ص ١٩٤المؤلف: مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي المَنْفَلُوطي (المتوفى: ١٣٤٣هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .

(٢) ينظر : علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» ج١ ص ٢٥٤ المؤلف: الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م .

(٣) النكت في إعجاز القرآن ص ٧٥- ٧٦ مطبوع ضمن : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب] المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ) المحقق: محمد خلف الله ، د. محمد زغلول سلام الناشر: دار المعارف بمصر الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م .

ولذا فليس من اليسير أن يخرج الشاعر على قوانين اللغة وأعرافها ويقدمها إلى الناس في شكل جديد، إلا إذا أوتي الموهبة القادرة والمعرفة الواسعة بالتراث والسيطرة الكاملة على اللغة في ألفاظها وأساليبها وإيقاعها، مع إدراك لطبيعة العصر الذي يعيش فيه، وقدرات قراء شعره وأذواقهم وما يلتمسون في الشعر من متعة ومعرفة [1] .

وسيتضح من خلال تحليل الشواهد التي قال ابن سنان عنها إن فيها مخالفة للقياس الصرفي ، أن تلك المخالفة – في أكثرها – كانت مقصودة من الشاعر ليعبر بها عما أراده وليوصل غرضه إلى المتكلم في سلاسة ويسر .

(١) التحرير الأدبي ص ١٩١المؤلف: د. حسين علي محمد حسين (المتوفى: ١٤٣١هـ) الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الخامسة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

المبحث الأول

مخالفة القياس بالزيادة أو الحذف من الكلمة

ذكر ابن سنان أن من التصرف الفاسد في الكلمة الزيادة والحذف من الكلمة ويأتي ذلك على صور منها :

١- الزيادة بإشباع الحركة فتصير حرفًا [١] ، وأسماه ابن جني (مطل الحركات) فقال : "وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها. فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو " [٢]. وحروف العلة أوسع الحروف تصرّفًا [٣] .

ومبني هذا أنها من الأحرف الجوفية الهوائية فالألف حركة طويلة ، يقول علماء الأصوات : الحركة صوت يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حرًّا طليقًا من خلال الحلق والفم، دون أن يقف في طريقه عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقًا من شأنه أن يحدث احتكاكًا مسموعًا، ودون أن ينحرف عن وسط الفم إلى الجانبين أو أحدهما ...[٤] ثم هي من حروف الاستفتاح أيضا ، والاستفتاح هو

(١) سر الفصاحة ص ٨٠ .

(٢) الخصائص ج٣ ص ١٢٣ المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة .

(٣) أمالي ابن الشجري المؤلف ج١ ص٣٣٧ ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري المتوفى: ٥٤٢هـ المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م .

(٤) دراسات في علم اللغة ص٨٨ المؤلف: كمال بشر الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .

ضد الإطباق، فهو جريان النفس لانفراج ظهر اللسان عند النطق بالحرف وعدم إطباقه على الحنك الأعلى[1] وكل هذا يتناسب مع الامتداد ..

ورأى بعض النحويين أن إشباع الحركات إنما يكون في ضرورة الشعر ؛ وأما في حالة الاختيار، فلا يجوز ذلك بالإجماع[2] .

ولا ريب أن الحركات إنما هي أجزاء المعاني ، وأن مطل الحركة وطولها إنما يكون لمطل المعنى وزيادته وامتداده ، ومن ثم كان الشعراء يلجئون الى الإطلاق في القوافي لإرادة امتداد المعاني ؛ حيث لا منتهى لها ومن هنا تأتي دلالة زيادة الألف – لإشباع الفتحة – وإن خالفت القياس الصرفي – بناء على اللغة المعيارية – لتحقيق الامتداد المعنوي امتدادًا وإطلاقًا لنفي الوصف عن المخاطب في قول ابن هرمة (من بحر الوافر) :

وأنت على الغواية حين تُرمي ∴ وعن عيب الرّجال بمُنتزَاح [3]

(١) ينظر : دراسات في فقه اللغة ص ٢٨٢ المؤلف: د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م .

(٢) أسرار العربية ص٥٩– ٦٠ المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م .

(٣) سر الفصاحة ص ٨٠ ، والبيت في ديوان إبراهيم بن هرمة ص ٨٧ تحقيق محمد بن جبار المعيبد . مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م .

ورواية البيت في الديوان وكذلك كتب اللغة والأدب :

وَأنت من الغوائل حِين ترمى ∴ وَمن ذمّ الرِّجَال بمنتزاح

ينظر : ضرائر الشِّعْر ص٣٢ ، و خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج٧ ص ٥٥٧ المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

فيرى ابن سنان أن كلمة (بمنتزاح[١]) في البيت جاءت مخالفة للقياس الصرفي ؛ لأن أصل الكلمة (بمنتزح) فأشبع حركة الزاي فصارت ألفا.

فنقد ابن سنان البيت بناء على اللغة المعيارية ، التي تعتمد على أصول الكلمة وفق سماعها عن العرب ، ولكن هذه المخالفة الشعرية استلزمها السياق والمقام فقد قال الشاعر هذا البيت في قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن سليمان الوالي الأموي للمدينة [٢] وقيل : يرثي بها ابنه [٣] ، ولكن الصحيح أنه يمدح عبد الواحد بن سليمان ؛ لأنه ورد بيت في القصيدة يذكر فيه اسمه[٤] والشاعر في هذا البيت يمدح هذا الرجل ويصفه بالبعد عن المعايب ، والواضح من خلال السياق أن هذا الرجل رمي بالمعايب من قبل الشاعر حين ذهب إلى غيره وامتدحه، ولكنه ندم وعاد إلى رشده فأراد تبرئته منها ، فقد قال في القصيدة نفسها (من بحر الوافر) :

فإن أك قد هفوت إلى أمير ∴ فعن غير التطوع والسماح
ولكن سقطة عيبت علينا ∴ وبعض القول يذهب في الرياح[٥]

(١) نزح : نَزَحَ الشيءُ يَنْزَحُ نَزْحاً ونُزوحاً: بَعُدَ ... وأَنت بمُنْتَزَحٍ مِنْ كَذَا أَي : بِبُعْدٍ مِنْهُ . لسان العرب ج٢ ص٦١٤ المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

(٢) الديوان ص ٨٤ وينظر : ص ١٩ .

(٣) ينظر : هامش الديوان ص ٨٧ وسر الفصاحة ص ٨٠ والخصائص ج٣ ص ١٢٣ .

(٤) حيث قال : أعبد الواحد المحمود إني أغص حذار سخطك بالقراح . الديوان ص ٨٥.

(٥) الديوان ص ٨٦ .

فلما أراد تبرئته وصفه بالبعد الشديد المتناهي والمطلق عن كل مذمة وعن الشبهات ؛ فأطلق الألف قبل القافية فدلت على إطلاق البعد عن كل منقصة ، فهو لا يقرب من تلك المعايب ولا تقرب منه ، فهو بعيد البعد المتناهي عن كل عيب قد تعلق به ، فزيادة الألف دلت على زيادة البعد من واقع المعنى ، فهو أراد أقصى البعد فدل عليه بالمد ، قال ابن جني : " فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به " [١] .

كما أن هذه الزيادة الدالة على تناهي البعد عن المعايب تتناسب مع التقديم الدال على القصر في أول البيت في قوله : وأنت .. فهو وحده المخصوص بذلك بما يتلاءم مع الإيغال في المدح .

فالشاعر عبر بكلمة (بمنتزاح) لقصد المبالغة في البعد ، لزيادة المبالغة في المدح ، وقد أعانه الإتيان بالألف قبل القافية على ذلك .

والمبالغة من عادة الشاعر ابن هرمة ؛ لأن المدح عنده وسيلة من وسائل تكسبه ، لذلك تراه يغلو غلوًّا كبيرًا في ممدوحيه ، يصحب ذلك دقة في اختيار أوصاف ومزايا هؤلاء الممدوحين حتى ليظن أن الشاعر لا يستطيع أن يأتي بمدح أدق منه [٢] .

ولو جاء البيت بلغته المعيارية وفق القواعد الصرفية لما وصل لنا إحساس الشاعر، وما أراده من المبالغة في وصف الممدوح .

وكذلك تجد الأمر نفسه في زيادة الواو لإشباع الضمة في قول ابن هرمة (من بحر البسيط):

---

(١) الخصائص ج٣ ص٢٧١ .

(٢) الديوان ص ٣٣ .

وإنني حيثُما يَسْري الهوى بَصَري ∴ من حيثما نظروا أدنو فأنْظُور [1]

(١) سر الفصاحة ص ٨١ .

مَعْنَى يَسْرِي يَمْضِي، قَالَ : سَرى يَسْرِي إِذَا مَضى. لسان العرب ج١٤ ص٣٨٢ .

والبيت في ديوان ابن هرمة ص ١١٨.

ورواية الديوان : وإنني حوثما يشري الهوى بصري من حيثما سلكوا أدنو فأنظور.

والشَّرَى : النَّاحِيَةُ، وخَصَّ بعضُهم بِهِ نَاحِيَةَ النَّهْرِ، وَقَدْ يُمَدُّ، والقَصر أَعْلى، وَالْجَمْعُ أَشْرَاءٌ . وأَشْرَاه ناحيةَ كَذَا : أَمالَهُ؛ لسان العرب ج١٤ ص٤٣٠ .

وحوثما : لغة في حيث بتثليث الثاء فيهما ... وروي البيت في الموضعين (حيثما) . ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج١ ص١٢٢ .

والبيت مروي في كتب اللغة والأدب :

وأنني حيثما يثني الهوى بصري ... من حيثما سلكوا أدنو فأنظور

ثَنَيْت الشَّيْءَ ثَنْياً : عَطَفْتُهُ. وثَنَاه أَي كَفَّه . وَيُقَالُ : جَاءَ ثَانِياً مِنْ عِنانه . وثَنَيْته أَيضاً :صَرَفته عَنْ حَاجَتِهِ، وَكَذَلِكَ إِذا صِرْتَ لَهُ ثَانِيًا. لسان العرب ج١٤ص١١٥ .

ينظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهلي ج١ ص١٣٢-١٣٣ المؤلف: أبو بكر محمد ابن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار المعارف سلسلة ذخائر العرب الطبعة: الخامسة و الزاهر في معاني كلمات الناس ج٢ ص٢٩٨ المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ و شرح شواهد المغني ج٢ ص٧٨٥ المؤلف: عبد الرحمن ابن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي الناشر: لجنة التراث العربي الطبعة: بدون، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية ج١ ص ٤١٦ «لأربعة آلاف شاهد شعري «المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م .

فكلمة (فأنظور) مخالفة للقياس الصرفي حيث أشبع الضمة فتولدت الواو. وتسمى واو الإنكار ؛ لأنها إشباع لتتمة الحرف الذي قبلها ، فالأصل (فأنظر) فهو مضارع فأشبعت ضمة الظاء فتولدت الواو منها[١] .

ولكن هذه الكلمة استلزمها المعنى فالشاعر يتحدث عن موقف وداع وفراق فقد قال في البيت السابق لهذا البيت:

الله يعلـــم إنـــا فـــي تلفتنـــا ∴ يـــوم الفـــراق إلـــى أحبابنـــا صـــور

فهو يقول : إذا تلفتنا إلى الأحباب عند رحيلهم فكأننا أشباح ليس فيها أرواح ، وأنا في الجهة التي يميل الهوى بصري إليها ، أدنو فأنظر إليهم من الجهة التي سلكوا فيها [٢].

فالشاعر يفارقه أحبابه وفي تلك اللحظة هو لا يريد أن يفارقهم ولا يريد غيابهم عن نظره ، ولذلك يتبعهم نظره أثناء رحيلهم ، وليس هذا فقط إنه يدنو من المكان الذي سلكوه للرحيل للإمعان في الرؤية ، فهو يقترب شيئًا فشيئًا ليراهم بوضوح ومع ذلك هو لا يستطيع الاقتراب أكثر بجسده والدليل على ذلك استخدام الفعل (أدنو) بدلا من (أقرب) ؛ لأن (دنا) وإن كانت تفيد القرب ، إلا أن (قرب) من الشيء قربًا وقربانًا بمعنى دنا منه وباشره[٣]، فهو لم يستطع الاقتراب أكثر من ذلك ، فحاول الاقتراب بنظره قدر المستطاع ، ولذلك عبر بكلمة (فأنظور)

(١) حاشية الدسوقي ج٢ ص ٣٦٣ للشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي توفى ١٢٣٠على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب للإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري توفى ٧٦١هـ ضبطه وصحح حواشيه عبد السلام محمد أمين دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧١ .

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ص١٢٢ .

(٣) لسان العرب ج٢ ص ٧٢٣ .

ليدل على تتابع النظر واستدامته والذي ساعده على التعبير عن غرضه حرف المد (الواو) فدل على امتداد النظر وطوله وتتابعه، ومن هنا استخدم الأفعال المضارعة (أدنو ، وأنظور) ليدل على تتابع الاقتراب والنظر وتكرارهما وتجدد ذلك واستمراره ، كما استخدم (الفاء) في قوله (فأنظور) ليدل على مسارعته بالنظر قبل غيابهم عن نظره . كما أن استخدامه (إنني) في أول البيت يدل على التأكيد والإصرار، واستخدام (حيثما) وتكرارها مرتين مرة في الشطر الأول ومرة في الشطر الثاني يدل على تتابع النظر إلى الجهة التي فيها أحبابه ، فهو لا يريد أن يبعد نظره عن تلك الجهة. وبالتالي كان تعبيره بكلمة (فأنظور) بهذا المد لا غنى عنها في هذا المقام ، وما كانت كلمة (أنظر) لتفي بالغرض.

فاستخدام الشاعر كلمة (أنظور) بالمد بدلا من كلمة (أنظر) وإن كان ابن سنان عدها من المخالفة للقياس ؛ لأنها مخالفة للغة المعيارية ، إلا إنها تناسبت مع اللغة الشعرية، فناسبت السياق والمقام وحالة الشاعر النفسية .

وقيل (أنظور) لغة في (أنظر) لبعض العرب[١] وقيل هي لغة طيء[٢].

وكذلك الأمر في زيادة الياء لإشباع الكسرة في قول الشاعر(من بحر البسيط) :

(١) محيط المحيط ج ٩ ص ١٦٥ قاموس عصري مطول للغة العربية تأليف المعلم بطرس البستاني . اعتنى به محمد عثمان . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ١٩٧١م .

(٢) جمهرة اللغة ص٣٤ تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي توفى ٣٢١هـ علق عليه إبراهيم شمس الدين منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

تنفي يداها الحصا عن كل هاجرة ∴ نفي الدراهيم تنقاد الصياريف [1]

(١) سر الفصاحة ص ٨١ .

ورد البيت غير منسوب في كتب اللغة والأدب ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ج٢ ص٢٩٨. و الوساطة بين المتنبي وخصومه ج١ ص٤٢٥ المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ) تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . وما يجوز للشاعر من الضرورة الشعرية ص ج١ ص٢١٢. و وأمالي ابن الشجري ج١ ص٣٣٧.

كما ورد البيت في بعض الكتب منسوبًا للفرزدق ولكن بالرجوع إلى ديوان الفرزدق لم أعثر على البيت ومن الكتب التي نسبته للفرزدق ضرائر الشعر ج١ ص٣٦. وخزانة الأدب ولب لباب العرب ج٤ص٧٢٦. وشرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية ج٢ ص١٣٧.

وانْتَفَى: تَنَحَّى ، وَهُوَ مُطاوِعُ نَفاهُ إِذا نَحَّاه وطَرَدَه .ونَفَى السَّيْلُ الغُثاءَ: حَمَلَه ودَفَعَه..... ونَفَى (الدَّراهِمَ) نَفْياً: أَثارَها للانْتِقادِ . تاج العروس من جواهر القاموس ج٤٠ ص ١١٧المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية وينظر : لسان العرب ج١٥ ص٣٣٦ .

والهاجِرَةُ: نِصفُ النَّهارِ عندَ زَوالِ الشَّمسِ مَعَ الظُّهْرِ، أَو من عِنْد زَوالِها إِلَى العَصْر، سُمِّي بذلك لأَنّ الناسَ يَسْتَكِنُّونَ فِي بُيُوتهم كأَنّهم قد تَهاجَروا، وَحكى ابْن السِّكِّيت عَن النَّضْر أَنّه قَالَ: الهاجِرَةُ إِنّما تكون فِي القَيْظ وَهِي قَبْلَ الظُّهرِ بِقَلِيل وبَعدَه بِقَلِيل . تاج العروس من جواهر القاموس ج١٤ ص٤٠٢ .

نقدُه بِمَعْنى نقدتُه يذهبون بِهِ إِلَى المشاكلة. أَبُو عَليّ: نقدْت الدرهمَ ونقدْتُكَه وَهِي النِقادة. صَاحب الْعين: نقدتُها وأنقدتُها وتنقّدْتها. أَبُو عَليّ: وَهُوَ التّنقاد وَأنْشد: نقْيَ الدّراهيم تنْقاد الصّياريف قَالَ: وَهَذَا الْمصدر عِنْد سِيبَوَيْهٍ يدل على الْكَثْرَة

والصّرّاف والصّيرَف والصيرَفي – النّقّاد. أَبُو عَليّ: وَالْجمع صَيارفة دخلت الْهَاء فِيهِ على حدّ دُخُولهَا فِي القشاعمة وَالْمَلائِكَة . ينظر : المخصص ج٣ ص٢٩٩ المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ المحقق: خليل إبراهم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

رأى ابن سنان أن كلمتي(الدراهيم والصياريف) خالفتا القياس الصرفي ، لأنه أشبع الحركة فصارت حرفا ، قال ابن سنان يريد (الدراهم والصيارف)[١] .

وفي البيت الشاعر يصف ناقته فيقول : إن هذه الناقة تدفع يدها الحصى عن الأرض في وقت الظهيرة واشتداد الحر كما يدفع الصيرفي الناقد الدراهم، وكنى بذلك عن سرعة سيرها وصلابتها وصبرها على السير، وخص وقت الظهيرة ؛ لأنه الوقت الذي تعيا فيه الإبل ويأخذها الكلال والتعب فإذا كانت فيه جلدة فهي في غيره أكثر جلادة وأشد اصطبارًا [٢] .

فالشاعر أراد وصف ناقته بشدة التحمل وطول الاصطبار والجلد، وأراد المبالغة في ذلك فزاد حرف المد (الياء) ليعينه على هذا الوصف وتلك المبالغة ، فهذا المد دل على قوة طرق الناقد الدراهم لينقدها ويميز جيدها من رديئها ، وطول صبره على ذلك ، وبالتالي هذه الناقة تسير وقتًا طويلاً غير محدود في وقت الظهيرة حيث يشتد الحر، ويداها تدفع الحصا الذي اشتدت حرارته في ذلك الوقت بقوة غير آبهة بتلك الحرارة ، فهي معتادة عليها ، وهذا يدل على قوتها وشدة تحملها ، وطول صبرها.

ولو عبر الشاعر باللغة المعيارية فقال (الدراهم والصيارف) لما توصلنا لذلك المعنى وتلك المبالغة .

---

(١) سر الفصاحة ص ٨١.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك هامش ج٢ ص١٠٢المؤلف : ابن عقيل ، عبد الله ابن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ) المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

وقيل :الرواية: نفي الدنانير، فليس في هذا ضرورة؛ لأن ديناراً يُجمع :دنانير؛ لأن رابعَهُ حرفُ مدٍّ ولين، وكل ما كان كذلك جُمع على ما ذكر، نحو :مِفتاح مفاتيح وقِنديل وقناديل [١] .

قال ابن عقيل : "الدراهيم " جمع درهم، وزيدت الياء كما حذفت من جمع مفتاح في قوله تعالى : چ □ □ □ چ[٢]، وقيل : لا حذف ولا زيادة، بل مفاتح جمع مفتح، ودراهيم جمع درهام ، " تنقاد " مصدر نقد، وتاؤه مفتوحة، وهو مثل : تذكار وتقتال وتبياع بمعنى الذكر والقتل والبيع " الصياريف " جمع صيرفي[٣] .

٢- الزيادة بتشديد الكلمة المخففة[٤]

قال ابن رشيق " تثقيل المخفف في وصل الكلام على نية من يقف على التثقيل "[٥]

وإنما هذا شيءٌ تفعلُه العربُ في الوقف؛ ليَدُلَّ على أن الحرف الذي تَقف عليه كان محرَّكاً؛ لأن المدغم لا يكون ساكناً؛ إذ كان حرفين أحدهما ساكن، فيستحيل أن يكون الآخَر ساكناً، فلما اضطر الشاعر أجراه في الوصل مُجراه في

(١) ما يجوز للشاعر في الضرورة ج١ ص ٢١٤ .

(٢) الأنعام من الآية ٥٩

(٣) شرح ابن عقيل ج٢ ص ١٠٣ .

(٤) سر الفصاحة ص ٨٤ .

(٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ج٢ ص ٢٧٥ المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: دار الجيل الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

الوقف فثقل [١] أَلا ترى أَن من يَقُول خَالِد فِي الْوَقْف بتَشْديد الدَّال إِذا وصل رده إِلَى التَّخْفِيف إِلا أَنه قد يجريه فِي الْوَصْل على حد مجْرَاه فِي الْوَقْف [٢]

وقد عاب ابن سنان مخالفة القياس بتشديد الكلمة المخففة كما في قول الشاعر(من بحر الرجز) :

كأن مهواها على الكلكلّ [٣]

---

(١) ينظر : التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري) ص ٢١٩المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: أحمد ناجي القيسي – خديجة عبد الرازق الحديثي – أحمد مطلوب مراجعة: د. مصطفى جواد الناشر: مطبعة العاني – بغداد الطبعة: الأولى، ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م. و ما يجوز للشاعر في الضرورة ج١ ص ١٦٢ المؤلف: محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي (المتوفى: ٤١٢هـ) حققه وقدم له وصنع فهارسه: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي الناشر: دار العروبة، الكويت – بإشراف دار الفصحى بالقاهرة .

(٢) شرح ديوان المتنبي ج٣ ص ٣٦٢ المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ) المحقق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي الناشر: دار المعرفة – بيروت

(٣) سر الفصاحة ص ٨٤ .

مهوى : اسم مكان من هوَى/ هوَى إلى/ هوَى على/ هوَى في

وهَوَى، بِالْفَتْحِ، يَهْوِي هَوِيًّا وهُوِيًّا وهَوَياناً وانْهَوَى : سَقَطَ مِن فوقُ إِلى أَسفل.... وهَوَى السَّهْمُ هُوِيًّا : سَقَط مِنْ عُلْو إِلى سُفْل. ينظر : لسان العرب ج١٥ ص ٣٧١-٣٧٢ .

والكَلْكَل مِنَ الْفَرَسِ: مَا بَيْنَ مَحْزِمه إِلى مَا مسَّ الأَرض مِنْهُ إِذا رَبَضَ . لسان العرب ج١١ ص٥٩٧ .

والكَلْكال: الصَّدرُ من كلِّ شيءٍ. أَو هُوَ مَا بَين التَّرْقُوَتَيْنِ، أَو هُوَ باطِنُ الزَّوْرِ، تاج العروس من جواهر القاموس ج٣٠ ص٣٤٩ .

فكلمة (الكلكلّ) مخالفة للقياس بسبب تشديد الكلمة وهي مخففة في الأصل.

وإنما يشدد في الوقف ليعلم أنه متحرك في الوصل...وهذا ينبغي أن يكون في الوقف دون الوصل ؛ لأن ما يتصل به في الوصل يبين الحرف وحركته، ويضطر الشاعر فيجري الوصل بهذه الإطلاقات في القوافي مجرى الوقف [١].

والبيت مروي :

كأن مهواها على الكلكلّ ∴ موضع كفيّ راهب يُصَلّي [٢]

والشاعر هنا أراد تَشْبِيه الأَعْضَاء الخشنة الغليظة من النَّاقة بِكَثْرَة الاستناخة بكفي رَاهِب قد شثنت وخشنت من كَثْرَة اعْتِمَاده عَلَيْهِمَا فِي السُّجُود [٣]

.

(١) ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج٦ ص ١٣٧ .

(٢) عزي البيت إلى منظور بن مرثد بن فروة الفقعسي الأسدي ينظر : غريب الحديث ج٣ ص٥٣ المؤلف: أبو سليمان

حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ) المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي يخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي الناشر: دار الفكر – دمشق عام النشر: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م ، والمصنف ص ٤٢ شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني توفي (٣٩٢) لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني البصري تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا . دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧١. و المخصص ج١ ص ١٥٥ . وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ج٩ص ٥٧٢١ المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله . الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر دمشق – سورية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج٦ ص١٣٦ .

وتشديد الشاعر لكلمة (الكلكلّ) أعانه على تصوير المراد أحسن تصوير، فهذا التشديد ناسب الغلظة والخشونة في أعضاء تلك الناقة، والمبالغة فيهما ، فالإدغام يوحي بالثقل بخلاف التفكيك فهو يوحي بالتخفيف ، إلى جانب أن الكلمة ثقيلة بطبيعتها بما فيها من تكرار للحروف ، فعكس هذا التكرار الثقل الذي تبادر إلى الذهن بمجرد سماع تلك الكلمة بما فيها من تضعيف .

ومن المؤكد أن هناك علاقة وثيقة بين أصوات الكلمة ومدلولها ، ومن هنا ناسبت الكلمة بما فيها من تضعيف المقام .

وكقول الآخر أيضا وهو رؤبة(من بحر الرجز) :

ضخم يُحب الخُلُق الأضْخَمّا [1]

فكلمة (الأضخمّا) مخالفة للقياس بسبب التشديد .

حيث شدّد الميم من (الأضخمّ) وهي مخفّفة في الأصل؛ لأنّها على وزن أَفْعَلْ مثل الأَحْسَن، ثمّ وصل الميم بالأَلِف الّتي للإطلاق؛ وهذه الميم لا تشدّد إلاّ في الوقف إذا كانت منتهى الكلمة [2]

(١) سر الفصاحة ص ٨٣.

والبيت من الأبيات المنسوبة لرؤبة في ملحق ديوانه في مجموعة أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردة منسوبة إليه ص ١٨٣ اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد البروسي . دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع الكويت .

(٢) اللمحة في شرح الملحة ج٢ ص٧٧٧ المؤلف: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ) المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

ومن روى: "الإضخم" بكسر الهمزة، و"الضخم" بكسر الضاد، فلا ضرورة فيه، على هذه الرواية؛ لأن "إفعلاً" و"فعلاً" في الكلام كثير، نحو "إرزب" و"خدب"، وإنما الضرورة في فتح الهمزة[1] إذ ليس في الأوزان العربية وزن "أفعل" بفتح الهمزة وتشديد اللام. [2]

والبيت في الديوان (من بحر الرجز) :

ثمت جيت حية أصما ∴ ضخما يحب الخُلُق الأضخمّا [3]

---

(١) إيضاح شواهد الإيضاح ج١ ص٣٦٦ المؤلف: أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني . الناشر: دار الغرب الإسلامي . بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

(٢) سر صناعة الإعراب ج١ ص١٧٤ المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

(٣) ثمت : ثُمَّ حرف عطف معناه كمعنى الفاء إلا أنه على التراخي، ... ومن العرب من يلزمه تاء التأنيث فيقول: ثُمَّتَ كان كذا . ينظر : : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ج٢ ص٨٠٢ .

أَصَمُّ: أَيْ صُلْبٌ مُصْمَتٌ. وَ (الصَّمَّاءُ) الدَّاهِيَةُ. وَفِتْنَةٌ (صَمَّاءُ) شَدِيدَةٌ..... وَصَمِيمُ الْحَرِّ وَصَمِيمُ الْبَرْدِ أَشَدُّهُ. والأَصَمُّ مِنَ الحياتِ: مَا لا يَقْبَلُ الرُّقْيَةَ كأَنه قَدْ صَمَّ عَنْ سَماعِها ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْعَقْرَبِ . ينظر : : مختار الصحاح ج١ ص١٧٨ـ المؤلف: زين الدين =أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا . الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. و لسان العرب ج١٢ ص٣٤٤-٣٤٥ .

ضخم : الضَّخْمُ: الغليظُ مِنْ كُلِّ شيءٍ. والضُّخامُ، بِالضَّمِّ: العظيمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَقِيلَ: هُوَ العظيمُ الجِرْم الكثيرُ اللحْمِ، وَالْجَمْعُ ضِخامٌ، بِالْكَسْرِ، والأُنثى ضَخْمة، وَالْجَمْعُ ضَخْماتٌ ومن المجاز: سيد ضخم، وله شأن ضخم، وسودد ضخم. وماء ضخم: ثقيل. وتقول: بلد نباته ضخم، وماؤه ضخم. وقيل لبعضهم: إن لك لخبراً، فقال: أجل خبر ضخم العلق. ينظر : :

فالشاعر هنا يمدح رجلا فشبهه بالحية الصماء في شدته ودهائه ، ووصفه بشرف الهمة وعظم الخليقة، ونسبه إلى الضخم إشارة إلى ذلك ولم يرد ضخم الجثة. قال الله تعالى: چ گ گ گ ں چ[1] والعظم والضخم سواء[2] .

ومن هنا كان تضعيف الشاعر لكلمة (الأضخمّا) مناسبًا للمعنى المراد ، فالشاعر أراد أن يصور عظم الممدوح ، وحبه أيضًا للخلق العظيم ، ومن هنا عدل عن اللفظة بلغتها المعيارية ، وضعف الحرف الأخير من الكلمة، ليوحي بمدى عظم الممدوح، والمبالغة في وصف ضخامة همته وشأنه ، فهذا التشديد في الكلمة يرمز إلى المعنى ويجسده ، فقد عمل التشديد على نماء المعنى ، ولذلك جاءت اللفظة معبرة عن المقصود وملائمة للسياق والمقام بدلا من اللفظة المعيارية النمطية.

٣- كما تكون الزيادة والحذف بمد المقصور وقصر الممدود [3]

لسان العرب ج١٢ ص٣٥٣-٣٥٤. و أساس البلاغة ج١ ص ٥٧٧ المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود . الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

(١) القلم أية ٤.

(٢) الأصول في النحو ج٣ ص٤٥٣ المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ) المحقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت .

(٣) سر الفصاحة ص٨٣ .

مد المقصور. وفيه خلاف، فأجازه الكوفيون وطائفة من البصريين فيما ذكر ابن ولاد ، ومنعه أكثر البصريين. واحتجوا على منعه بأن مد المقصور لا يتصور إلا بأن يزاد في الكلمة ما ليس في أصلها، وإنما يجوز في الضرورة رد الكلمة إلى أصلها، لا إخراجها عن ذلك. واحتج الكوفيون على إجازته بالسماع والقياس چ □ □ □ □ □ چ [1]، فمد السنا الذي يراد به الضوء، وهو مقصور.

وأما القياس فإنه لا فرق بين زيادة الألف قبل الآخر في الخوى، والسعلى، واللهى، والطوى، والرضى، والغنى، فيجتمع ألفان إذ ذاك، فتنقلب الثانية همزة، وبين زيادتها قبل الآخر في: منتزح، وورق، وكلكل، وعقرب. فكما زيدت الألف قبل الآخر في هذه الأسماء وأشباهها، فلذلك (لا ينكر) زيادتها قبل آخر المقصور.

وإلى جواز مد المقصور ذهب ابن ولاد وابن خروف من المتأخرين. [2] .

أما الإجازة بإجماع، على ما ذكر، فقصر الممدود، وذلك أن يضطر شاعر إلى قصد ما هو بحق الأصل ممدود، وهو كما إذا أراد أن ينطق في شعره بـ"كساء" ولا يستقيم له الوزن مع بقاء المد فيه، فيقصره فيقول: "الكسا" هكذا على وزن الحمى والحجى ، وقد جاء مثل هذا كثيرًا في الشعر [3] .

---

(١) النور من الآية ٤٣.

(٢) ينظر : ضرائر الشِّعْر ج١ ص :٤١ المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ)المحقق: السيد إبراهيم محمد الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م .

(٣) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) ج٦ ص ٤٢١المؤلف: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ) المحقق: مجموعة محققين وهم: • الجزء الأول/ د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين • الجزء الثاني/ د. محمد إبراهيم البنا. • الجزء الثالث/ د. عياد بن عيد الثبيتي. • الجزء الرابع/ د. محمد إبراهيم البنا/د. عبد المجيد قطامش. • الجزء الخامس/ د. عبد المجيد قطامش. • الجزء السادس/ د. عبد المجيد

فإن قال قائل: ما الفرق بين جواز قصر الممدود ومد المقصور؟ قيل له: قصر الممدود تخفيف؛ وقد رأينا العرب تخفّف بالترخيم وغيره، ...، ولم نرهم يثقّلون الكلام بزيادة الحروف، كما يخفّفونه بحذفها، فذلك فرق ما بينهما، وشيء آخر وهو أنّ قصر الممدود، إنما هو حذف زائد فيه، وردّه إلى أصله، ومد المقصور ليس برادّ له إلى أصل (١) .

وقد عاب ابن سنان مخالفة القياس بقصر الممدود كقول الأعشى(من بحر الكامل):

قطامش. • الجزء السابع/ د. محمد إبراهيم البنا/د. سليمان بن إبراهيم العايد/د. السيد تقي. • الجزء الثامن/ د. محمد إبراهيم البنا • الجزء التاسع/د. محمد إبراهيم البنا الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

(١) ينظر : شرح كتاب سيبويه ج١ ص٢١٣ المؤلف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله ابن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ) المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ .

والقـــارِح العـــدّا وكـــل طِمِـــرة ∴ مـــا إن تنـــال يَـــدُ الطويـــل قـــذالها [1]

فكلمة (العدا) مخالفة للقياس فأصلها (العداء) فقصرت .

وهـذا جـائز ؛ لأَن قصـر الْمَمْـدُود تَخْفيـف وردُّ شـيءٍ إِلَـى أَصـله وَكِلاهُمَـا مَطْلُوب فِي الشّعْر وَغَيره كالترخيم وَنَحْوه من ضروب الْحَذف[2]

والشاعر قال هذا البيت في قصيدة يمدح فيها قيس بن معد يكرب [3] والبيت الذي قبله .

الواهـــب المائـــة الهجـــان وعبـــدها ∴ عُـــوذا تزجـــي خلفهـــا أطفالهـــا

فالشـاعر يقـول فـي البيتـين : إن الممـدوح يهـب المائـة مـن الإبـل وعبـدها ، تتبعهـا أطفالهـا تسـعى خلفهـا ، والجـواد القـارح العـداء، والفـرس الخفيفـة الوثابـة الطويلة التي لا تكاد يد الطويل أن تدرك مؤخر رأسها [4] .

الشاعر في البيت قصر الاسم الممدود (العدا) ولكن هذا الحذف أجحف الكلمـة وأخل فـي دلالتهـا ؛ لأنـه أراد وصـف الفـرس بسـرعة عدوهـا الـذي لا يضـاهى وجودة الفرس وأصالتها فهي تقطع المسافات الطويلة ، وهذا الطول يناسبه الامتداد

(١) سر الفصاحة ص ٨٣.

والبيت في ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ص ٢٩ شرح محمد حسين الناشر مكتبة الآداب بالجماميز .

والتَّقْرِيحُ: التَّشْويكُ. ووَشْمٌ مُقَرَّحٌ: مُغَرَّزٌ بالابرة. وتَقَرَيحٌ الأَرْض: ابْتِدَاء نباتها. والقارحٌ من ذِي الْحَافِر بِمَنْزِلَة البازل من الإبِل. المحكم والمحيط الأعظم ج٢ ص ٥٧٩ .

(٢) المخصص ج ٤ ص ٤٢٧.

(٣) الديوان ص ٢٧.

(٤) الديوان ص ٢٨.

في الكلمة . لكن قصر الكلمة وقصر النطق بها يقلل من هذا بخلاف المد ، ولذا يكون الشاعر أخفق حين قصر الممدود .

ومد المقصور مثل ما روي عن بعضهم (من بحر الوافر):

سيغنيني الذي أغناك عني ∴ فلا فقر يدوم ولا غناء[1]

فكلمة (غناء) مخالفة للقياس فأصلها (الغنى) مقصورة ولكن الشاعر مد المقصور على خلاف الأصل .

والشاعر هنا يخاطب محبوبته فيقول إن الذي جعلك تستغنين عني هو الذي سيغنيني عنك ؛ لأن لا شيء يدوم على حاله ، فالفقر لا يدوم كما أن الغنى لا يدوم .

فالشاعر مد كلمة (الغنى) وهي في الأصل مقصورة ليقول : إن الغنى وإن طالت مدته جدًّا فهو لا يدوم ومصيره إلى زوال ، فالواجب أن لا يغرها طول المدة ، فهذا الطول أوحى به المد ، فهذا المد عمل على نماء الصورة ، وأكسب الكلمة دلالات جديدة ، ولو جاءت الكلمة مقصورة لما كنا توصلنا لذلك المعنى الذي أراده الشاعر، وتلك الصورة التي أراد رسمها .

---

(١) سر الفصاحة ٨٣.

ورد البيت في كتب اللغة والأدب بدون نسبة . ينظر : أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين = أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد ج١ ص٥١١ المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) حققه وعلق عليه: محمد بن تاويت الطنجي الناشر: دار صادر – بيروت، بإذن: المجمع العلمي العربي بدمشق عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م . و زهر الأكم في الأمثال والحكم ج١ ص١٥٩ المؤلف: الحسن بن مسعود ابن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ) المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر . الناشر: الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م . و شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية ج١ ص٦٧ .

وهذا البيت استشهد به الكوفيون على صحة مدّ المقصور .. وقال قوم : إن (غناء) في البيت بكسر الغين ممدودًا مصدر غانيته غناء مثل راميته رماء، إذا فاخرته في الغنى، بكسر الغين وبالقصر. وقال آخرون إنه بفتح الغين من قولهم هذا رجل لا غناء عنده، فيكون ممدودًا أصالة .. والحق أن الشاعر أراد (الغنى) ضد الفقر؛ لأنه قابله به .. والتأويلات الأخرى انتصار للبصريين الذين يمنعون مد المقصور(١)

وقال ابن فارس : قد أنشد الفرّاءُ قول الشاعر:

سيغنيني الذي أغناك عني ∴ فلا فقر يدوم ولا غناء

فقلتُ :عندي في هذا شيء، وما دَخرته إلا لمثل هذه الحال، وقد حان وقته.

فقال :هات، بارك الله عليك، إنه لحَبَّاء بالفائدة ما علمت.

قلت : الشعر على غير هذا الوجه، والبيت الذي يتلوه يشهد له، وهو:

سيغنيني الذي أغناك عني ∴ فلا فقر يدوم ولا غناء

تجنَّيْتِ الذنوبَ لتَصرِميني ∴ دعِي العلاّتِ واتَّبِعي هواكِ

فقال لي : أحسنت وأجدت! من أنشدك هذا؟ قلت : أبو الليل العلويّ بالمدينة، في مجلس أميرها أبي حمد العلوي العقيقيّ(٢) وعلى هذا يكون البيت ليس فيه مخالفة .

٤- كما يكون بزيادة حركة أو حذفها بصرف مالا ينصرف ، ومنع الصرف مما ينصرف.(٣)

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية ج١ ص٦٧ .

(٢) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين = أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد ج١ص٥١١ .

(٣) سر الفصاحة ص ٨٣ .

وهذا من الضرورات الشعرية وقد عرفوا الضرورة بأنها "ما وقع في الشعر مما لا يجوز وقوعه في النثر " ومنها تنوين مالا ينصرف ، وترك تنوين المنصرف (١)

وأحسن الضرورات ما رد فيها الكلام إلى أصله ومنها صرف مالا ينصرف إذ أن أصل الأسماء الصرف (٢)

وأطلق الخفاجى أن صرف المنصرف وعكسه في الضرورة مخل بالفصاحة فتلخص في ذلك قولان، وصرح الخفاجى أيضا بأن فصاحة الكلمة يعتبر فيها إعراب الكلمة، ورد على من عساه يمنع ذلك، وفيه نظر. (٣) .

ولكن اللغة الشعرية تتميز بأنها غالبًا ما تكتسب صفة الكلام من حيث إنها تعتبر عملا فرديًّا يعتمد على الخلق والإبداع ، ويرتكز على أساسين : التقاليد الراسخة، ولغة الحياة المعاصرة..... إن المبدأ الأساسي في فنِّ الشعر والذي

(١) ينظر : أهدى سبيل إلى علمي الخليل ص ١٠٧ :١٠٨المؤلف: الدكتور محمود مصطفى (المتوفى: ١٣٦٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

(٢) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب ص ١٥٧ د. محمد المختار ولد أباه دار الكتب العلمية ١٩٧١بيروت لبنان.

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ج١ ص٦٥ المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .

يميزه عن أنظمة اللغة الأخرى، هو أن القصد فيه يتركز لا على الدلالة وإنما على الرمز في نفسه، وعلى التعبير في ذاته[١]

إن الشاعر يخاطب مباشرة المشاعر التي في نفوسنا، وإن استمتاعنا الحقيقي بالشعر يتوقف على حدة إدراكنا الخيالي واستجابتنا للعاطفة الشعرية، وإدراكنا لما فيه من صنعة[٢] .

وسيتضح من خلال الشواهد سبب المخالفة الشعرية وكيف كانت مستلزمة من السياق أو المقام أو الحالة النفسية للشاعر ، ومن هنا تناسبت مع التركيب في البيت .

وقد عاب ابن سنان صرف مالا ينصرف ، ومنع الصرف مما ينصرف.

أما صرف مالا ينصرف كقول حسان بن ثابت(من بحر الوافر) :

وجبريـــــلٌ أمـــــين الله فينـــــا ∴ وروح القـــدس لـــيس لـــه كفـــاء[٣]

فكلمة (جبريل) مخالفة للقياس ؛ لأن الشاعر صرفها وهي ممنوعة من الصرف .

(١) ينظر : الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديمًا وحديثًا ص ٢٠٠ المؤلف: د/ عفيف عبد الرحمن الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٩٨٧ .

(٢) فن الإلقاء ص ٢٠٨ المؤلف: طه عبد الفتاح مقلد . الناشر: مكتبة الفيصلية .

(٣) سر الفصاحة ص ٨٣ .

والبيت في شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص ٦ صححه عبد الرحمن البرقوقي . المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٧هـ ١٩٢٩م .

والبيت في الديوان :

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس لي له كفاء

قيل يصرف ما لا ينصرف للتّناسب أو للضّرورة، وإن كان أفعل تفضيل خلافا لمن استثناه ... وزعم قوم أنّ صرف ما لا ينصرف مطلقا لغة، والأعرف قصر ذلك على نحو سلاسل وقوارير[1]

قال حسان رضي الله عنه هذا البيت في قصيدة يمدح فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وذلك قبل فتح مكة ، ويهجو أبا سفيان وكان هجا النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه [2].

أراد الشاعر التفخيم والتعظيم من شأن (جبريل) فناسبه التنوين ؛ لأن التنوين فيه تفخيم ، فالسياق سياق فخر فهو يفخر بكون (جبريل) فيهم وهذا الفخر يستلزم التفخيم للاسم والعلو به مع هذا الفخر .

كما أنه مختلف ولا مثيل له بدليل قوله (ليس له كفاء) ، فمن حقه التفخيم والتعظيم ، كما أن قوله (فينا) تدل على الألفة لكثرة النزول بما يدل على المعرفة الجيدة به معرفتهم بأهلهم ، فهو كأنه منهم عربي مثلهم ولذلك أزال عنه العجمى وعامله معاملة الاسم العربي فصرفه ، كما أن القرآن نزل على نبي عربي في بلد عربي بلغة عربية ، فيناسب النازل به أن يعامل معاملة العربي فيصرف ، وليس العجمي فيمنع من الصرف .

(١) شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» ج٨ ص ٧٩ المؤلف: محمد ابن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ) دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ

(٢) الديوان ص ٤ .

وكل ذلك جعل الشاعر يخالف اللغة المعيارية ، بما يتناسب مع الغرض والسياق ، ولو جاء هذا الاسم ممنوعًا من الصرف ، لما كنا توصلنا لتلك الدلالات التي ظهرت من خلال صرف الاسم .

وأما منع الصرف مما ينصرف كقول العباس بن مرداس (من بحر المتقارب) :

وما كان حصن ولا حابس ∴ يفوقان مِرْدَاسَ في مجمع [1]

فكلمة (مرداس) مخالفة للقياس ؛ لأن الشاعر منعها من الصرف وحقها الصرف .

وأجاز قوم أن يُتْرَك صَرْفُ ما ينصرف وأنشدوا البيت السابق[2] .

والشاعر لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم – غنائم هوازن – فيمن خرج إلى حنين أجزل القسم للمؤلفة قلوبهم من أهل مكة ، فأعطى عباس ابن مرداس أباعر فسخطها ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده هذه القصيدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إذهبوا به فاقطعوا عني لسانه، فأعطوه حتى رضي ، فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم .[3]

---

(١) سر الفصاحة ص ٨٣ .

والبيت في ديوان العباس بن مرداس ص ١١٢ جمعه وحققه د. يحيى الجبوري مؤسسة الرسالة ط١ ١٤١٢ هـ ١٩٩١م .

حصن الذى ذكره : هو أبو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر سيد فزارة، وحابس : أبو الأقرع بن حابس. زهر الآداب وثمر الألباب ج٤ ص٩-١٠ .

(٢) ما يجوز للشاعر في الضرورة ج١ ص١٦٣ .

(٣) ينظر : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ج١ ص٢٤٠ المؤلف : أبو عبيد البكري المحقق: إحسان عباس ـ الطبعة : ١ ـ تاريخ النشر : ١٩٧١ ـ الناشر : مؤسسة الرسالة عنوان الناشر : لبنان – بيروت.

فالشاعر عندما قال هذا البيت كان يشعر أنه انتقص حقه فكان نقص الحركة في (مرداس) دليلا على الإجحاف والنقص الذي شعر بهما ، فكما تدل زيادة المبنى على زيادة المعنى كما تقول العرب ، فكذلك الحذف في الكلمة ينقص من دلالتها ففي الكلمة إشارة إلى انتفاء كمال حقه وانتقاصه.

و (مرداس) هو أبوه وقد ذكره تمهيدا للشكاية ، كما أنه يريد الفخر بأبيه ولذلك أراد المخالفة بينه وبين (حصن وحابس) هذه المخالفة جعلته يخالف بينهما في التصريف ، فهما اسمان منصرفان ، فخالف في (مرداس) فمنعه من الصرف ؛ لأنه عامل صيغة (مفاعل) معاملة صيغة (مفاعيل)، وهي ممنوعة من الصرف لمنتهى الجموع ؛ لأنه أراد التنبيه إلى أنه في الفخر جمع لا منتهى له ، وكونه جمع من الصفات والعلو والسمو جمع لا حد له .

كما أنه عرفه بالعلمية ، وهذا يمنع توهم التنكير للوصف ، ولو نونه لتوهم فيه الصفة ، فهو يمحضه للعلم بكل ما يحمله من صفات معهودة عند المخاطب.

ولذا كان المنع من الصرف أولى من الصرف لمناسبة المقام .

وروي البيت : يفوقان شيخي ، وشيخه هو مرداس [1] .

(١) ينظر : اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي ص ٣٠٩ –٣١٠ المؤلف: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ – ٤٤٩ هـ) المحقق: محمد سعيد المولوي الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م . و ضرائر الشِّعْر ص ١٠٢ .

ومن منع الصرف مما ينصرف أيضا قول البحتري(من بحر الكامل) :

هـزج الصـهيل كـأن فـي نغماتـه ∴ نبـرات معبـدَ فـي الثقيـل الأول[1]

كلمـة (معبـد) مخالفـة للقيـاس ؛ لأن الشـاعر منعهـا مـن الصـرف وحقهـا الصرف.

والشـاعر قـال هذا البيت فـي قصيدة يمدح محمد بن علـي (بن عيسـى) القمي الكاتب ، ويصف الفرس الذي أهداه له والسيف [2] .

وهو فـي هذا البيت يصف الفرس ويشبه صوت صـهيله بنبرات (معبـد) وكان هذا الرجل من أئمة الغناء . وأراد الشاعر أن يوحي بخفة تلك النبرات ودقتها ، وعذوبة الصوت ورهافته على الأذن ؛ بدليل تعبيره بكلمة (هزج) في بداية البيت .

والهَزَجُ :الفَرَحُ . والهَزَجُ : صوتٌ مُطْرِبٌ؛ وَقِيلَ : صَوْتٌ فِيهِ بَحَحٌ؛ وَقِيلَ : صَوْتٌ دَقِيقٌ مَعَ ارْتِفَاعٍ [3]، فحذف الحركة من (معبد) تخفيفًا ليضاهي بهذا الحذف خفة النبرات ورهافتها. فكما أن هذا المغني صوته رخيم وفيه رقة وعذوبة

---

(١) سر الفصاحة ص ٨٣ .

والبيت في ديوان البحتري ص ١٧٤٨ حققه حسن كامل الصيرفي . دار المعارف بمصر المجلد الأول ط٣ .

معبد : من أئمة الغناء . والثقيل : ثلاث نقرات متتالية ثقال في الإيقاعات . ينظر : : هامش الديوان ص ١٧٤٩ .

ومعبد الذي طالما ضربت به وبحسن صوته الأمثال على ألسنة فحول الشعراء ، والثقيل والخفيف الأول والثاني أسماء اصطلح عليها العرب، ومرجعها إلى حركات الأصابع الخمسة في أوتار العود الخمسة شدة وضعفًا. النظرات ج٢ ص ٥٤

(٢) الديوان ص ١٧٤١ .

(٣) لسان العرب ج٢ ص ٣٩٠ .

وهذا ما دل عليه حذف الحركة ، كذلك صوت صهيل هذا الفرس . فهذا الحذف ناسب السياق واتسق معه .

وليس هذا فقط فقد استبدل بالكسرة المنونة الفتح المخفف ؛ لأنه مضاف إليه فحقه (معبدٍ) بالكسر والتنوين ، ولكن التنوين فيه تثقيل وهو لا يتناسب مع خفة الإيقاع ورقة الصوت ، كما أن النغمات ورقتها وسهولتها المناسبة لكونه مغنيًا تتناسب مع الفتح الذي آثره الشاعر.

ومن هنا كان الشاعر موفقًا في منع الاسم (معبد) من الصرف مع أن حقه الصرف ، وذلك ليتلاءم مع ما أراد الشاعر الإيحاء به والتعبير عنه.

المبحث الثاني

مخالفة القياس بالعدول عن الصيغة

وله صور متنوعة وكثيرة ما يتصل بالبحث منها :

١ـ تذكير المؤنث وتأنيث المذكر على غير قياس..

وتذكير المؤنث واسع جدًّا؛ لأنه ردّ فرع إلى أصل. لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب[١].

وقد عاب ابن سنان مخالفة القياس بالعدول عن الصيغة بتأنيث المذكر في قول الأعشى(من بحر الطويل) :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته ∴ كما شرقت صدر القناة من الدم[٢]

جاء في سر الفصاحة أن تأنيث المذكر مما يخل بفصاحة الكلمة .

---

(١) الخصائص ج ٢٤ ص ٤١٤ .

(٢) سر الفصاحة ص ٨٣ .

والبيت في ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ص ١٢٢

والشرَق، محَركَةً : دُخُولُ المَاء الحَلْقَ حَتَّى يَغَص بِهِ حَتى عي، وَقيل : شرِقَ بِريقه حَتى لم يقدر على إساغَته وابتِلاعِه .... ويُقال : شَرِقَ الشَّيء شَرَقاً: إِذا اشتدت حمرَتُه بدَم أَو بحُسْنِ لَوْن أحمَر .

ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ج ٢٥ ص ٥٠٤-٥٠٥ .

صدر القناة : صَدْر النَّهار : أَوَّلُه . وصَدْر القَناة أيضًا . مُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي) ج١ ص ٤١المؤلف: علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي الناشر: عالم الكتب، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م .

والشاهد في البيت قوله: "صدر القناة" فقد أنث المضاف المذكر- صدر- من إضافته إلى المؤنث- قناة - وكان الحق أن يقول شرق صدر[١]

الشاعر قال هذا البيت في قصيدة يهجو بها عمير بن عبد الله بن المنذر ابن عبدان حين جمع بينه وبين جهنام ليهاجمه [٢].

فيقول : سيعود عليك مكروه ما أذعت عني من القول ونسبته إلى من القبيح فلا تجد منه مخلصا [٣]. أو يريد أن يقول له إنك غير مستودع للسر، كالرمح لا يستطيع حفظ الدماء التي عليه [٤]

والبيت قبله :

ليستدرجنك القول حتى تهره ∴ وتعلم أني لست عنك بملجم

ونجد الشاعر أنث الفعل (شرقت) مع أن الفاعل مذكر(صدر) ؛ لأنه أراد إشراب القناة كلها مشرب صدرها ، حتى وإن كان الذي شرق بالدم صدرها ، لكن تأنيث الفعل شرقت دل على تعدي ذلك الحال إلى القناة لكن بدايته كان صدرها ، فقد عامل القناة كلها معاملة الصدر في المشبه به ، فأراد عموم الدم لجميعها .

كما أن تأنيث الفعل يدل على ازدراء الفعل وقلة من يفعل ذلك من الناس ، فهو لا يحدث من الناس كثيرًا ، كما يدل على قلة الفاعل في دنيا الناس في المشبه حيث شذوذه .

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٢ ص ١٣٨المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٢) الديوان ص ١٢٣ .

(٣) الأصول في النحو ج٣ ص٤٧٨ .

(٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٢ ص ١٣٨ .

كما دل السياق على أن من فعل ذلك إنسان منحط دنيء وذلك في قول الشاعر يخاطبه في القصيدة نفسها(من بحر الطويل) :

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ∴ ولا لك حتى الشرب من ماء زمزم

وما جعل الرحمن بيتك في العلا ∴ بأجياد غربي الصفا والمحرم

فهذا يدل على دناءة الرجل فأراد الشاعر أن يقلل من شأنه بهذا التأنيث في المشبه به .

ومن هنا كان تأنيث الشاعر للمذكر يتناسب مع الغرض ويلائم السياق .

كما عاب تذكير المؤنث في قول عامر بن جوين الطائي(من بحر المتقارب) :

فلا مزنة ودقت ودقها ∴ ولا أرض أبقل إبقالها [1]

فالبيت فيه مخالفة للقياس بسبب تذكير المؤنث.

(١) سر الفصاحة ص ٨٣ .

والبيت ورد منسوبًا لعامر بن جوين الطائي في كتب اللغة والأدب : الكتاب ج٢ ص٤٦ المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، والكامل في اللغة والأدب ج٣ ص ٦٨ . و مجاز القرآن ج٢ ص ٦٧ المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ .

ودق :الوَدْقُ: المطرُ. وقد وَدَقَ يَدِقُ وَدْقاً، أي قَطَرَ. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج١ ص٢٥٥ .

والشّاهدُ فيه: (ولا أرض أبقل إبقالها) ، والقياسُ: أبقلت إبقالها؛ لأنّ الفعل مسند إلى ضمير عائد على الأرض وهي مؤنّث مجازي، فحذف التّاء ضرورة . والشاعر في هذا البيت يصف أرضًا مخصبة لكثرة الغيث [١]

فالشاعر ذكر الفعل (أبقل) ليوحي بقوة الفعل وشموله ؛ لأن في التذكير قوة ، حيث خروج البقل بقوة وكثرة ، بما لا يوجد في أرض غيرها ، والقوة هنا في استوائه وغلظ سوقه وعمومه الأرض وشموله ، بما يجعلها متفردة ، وإن خرج البقل في أرض أخرى فهو لا ولن يشبهها .

ولذا كان التذكير مناسبًا للمقام ولو جاء البيت بلغته المعيارية بدون مخالفة ، لما توصلنا لهذا الغرض الذي أراد الشاعر إيصاله للمتلقي ، ولضاعت الفائدة .

٢ـ اختلاف الصيغة في الجمع وغيره عن مقتضى الأصل ..

ذكر ابن السبكي قول الخطيبي "إن الكلمة إذا كانت مختلفة الاستعمال لدليل فلا تخرج عن كونه فصيحًا، كما في سرر يريد أن قياس سرير أن يجمع على أفعلة وفعلان، مثل أرغفة ورغفان" . ولكن هذا مشروط بورود السماع فذلك شرط؛ لجواز الاستعمال اللغوى لا للفصاحة، وإن عنى دليلاً يصيره فصيحًا وإن كان مخالفًا للقياس فلا دليل فى سرر على الفصاحة إلا وروده فى القرآن فينبغى حينئذ أن يقال : إن مخالفة القياس إنما تخل بالفصاحة حيث لم تقع في القرآن الكريم، ولقائل أن يقول حينئذ : لا يسلم أن مخالفة القياس تخل بالفصاحة، ويسند هذا المنع بكثرة ما ورد منه فى القرآن، بل مخالفة القياس مع قلة الاستعمال مجموعهما هو المخل[٢]

(١) اللمحة في شرح الملحة ج٢ ص٧٧٥ .

(٢) شروح التلخيص ج١ ص٨٨ .

بيد أن المعول عليه عندهم هو الغرض المقصود والوجه الملائم قال سيبويه:"وليس شيء يقصدون إليه إلا وهم يحاولون به وجهًا، فإن جهلنا ذلك فإنما جهلنا ما علمه غيرنا،أو يكون وصل إلى الأوّل شيء لم يصل إلى الآخر"(١)

ولذا قد نجد الشاعر خالف القياس باستخدام صيغة مكان أخرى ؛ لأنها تتناسب مع الغرض والسياق .

وقد عاب ابن سنان مخالفة القياس بالعدول عن الصيغة في الجمع في قول الطرماح(من بحر الوافر):

وأكره أن يعيب عليّ قومي ∴ هجاي الأرذلين ذوي الحِنَات (2)

جاء في سر الفصاحة أن البيت فيه مخالفة للقياس ؛ لأنه جمع (إحنة) على غير الجمع الصحيح لأنها إحنة وإحن ولا يقال حنات (٣).

---

(١) البديع في علم العربية ج٢ ص ٦٥٠ .

(٢) سر الفصاحة ص ٨٢ .

والبيت في ديوان الطرماح ص ٦٤ حققه د. عزة حسن دار الشرق العربي بيروت لبنان ط٢ ١٤١٤هـ ١٩٩٤ م ، ورواية البيت في الديوان :

وأكره أن يعيب علي قومي ∴ هجائي المفحمين ذوي الحنات

الأرذلين : رذل :الرَّذْل والرَّذِيل والأَرذَل: الدُّون مِنَ النَّاسِ، وَقِيلَ : الدُّون فِي مَنْظَره وَحَالاتِه، وَقِيلَ : هُوَ الدُّون الخَسيس، وَقِيلَ : هُوَ الرَّدِيء مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَرَجُلٌ رَذْل الثِّيَابِ وَالْفِعْلِ، وَالْجَمْعُ أَرْذَال ورُذَلاء ورُذُول ورُذَال؛ الأَخيرة مِنَ الْجَمْعِ الْعَزِيزِ، والأَرْذَلون، وَلا تُفَارِقُ هَذِهِ الأَلف وَاللامُ لأَنها عَقِيبة مِن . وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ .الشعراء من الآية ١١١. لسان العرب ج١١ ص ٢٨٠ .

الحنات : الإِحْنَةُ: الحِقْدُ فِي الصَّدْرِ،... وَيُقَالُ : فِي صَدْرِهِ عليَّ إِحْنَةٌ أَي حِقْدٌ، وَلا تَقُلْ حِنَة، وَالْجَمْعُ إِحَنٌ وإِحْناتٌ . ينظر : : لسان العرب ج١٣ ص ٨ .

(٣) سر الفصاحة ص ٨٢

وجاء في تاج العروس : والحق أنها لغة قليلة، وإنما قلنا ذلك لورودها في حديث معاوية (لقد منعتني القدرة من ذوي الحنات)[١] .

الشاعر هنا عدل عن جمع التكثير (إحن) إلى جمع المؤنث (حنات) لغرضين :

الأول : لأنه أراد التقليل والتهوين من شأن هؤلاء القوم ووصفهم بالنقص والدونية ، فناسب ذلك جمع القلة ، ولا سيما أنه وصفهم بـ(الأرذلين) .

الآخر: أن الجمع المؤنث على (حنات) أدخل في المذمة والهجاء ؛ لأنه عاملهم في ضغائنهم وخصوماتهم معاملة النساء وما فيها من التخفي في الخصومات في بعض الأوقات ، وهذا أدخل في العيب ، وأكثر في المذمة والهجاء بخلاف الجمع على فعل : إحن ، فهي أقوى وأكثر وتكون في المخاطب المذكر .

ولذا ناسب هذا الجمع السياق ، والغرض الذي أراد الشاعر إيصاله للمتلقي ، فكان أدخل في اللغة الشعرية من الجمع القياسي في اللغة المعيارية .

كذلك عاب ابن سنان مخالفة القياس بالعدول عن صيغة الفعل بين فعل وأفعل

ومن هذا قول أبي عبادة (البحتري) (من بحر الرمل) :

شرطي الإنصاف إن قيل اشترط ∴ وصديقي من إذا صافى قسط [٢]

جاء في سر الفصاحة أن البيت فيه مخالفة للقياس ؛ لأنه أراد بقسط : عدل ؛ لأن الأمر عليه وليس الأمر كذلك ، وإنما يقال أقسط إذا عدل وقسط إذا جار ، قال تعالى : چ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ چ[٣] .

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ج ٣٤ص ١٥٨ .

(٢) سر الفصاحة ص ٧٩ .

والبيت في ديوان البحتري ص ١٢٢٧ .

(٣) الجن الآية ١٥ .

فالأصل في (قسط) أن تكون في الظلم والجور بدليل الآية السابقة (القاسطون) فعلها

(قسط)، بخلاف أقسط الرباعي فهو يدل على العدل ؛ لأن الهمزة فيه تسمى همزة الإزالة كقولهم : (شكى فلان فاشتكيته أي أزلت شكايته [1] ، فهذه الهمزة في (أقسط) أزالت الظلم السابق وحققت العدل بدليل قوله تعالى :چ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[2] فجاءت كلمة (المقسطين) اسم الفاعل من الفعل الرباعي أقسط .

والبحتري هنا خالف في الصيغة الصرفية وما يناسبها من دلالتها ، فاستعمل الثلاثي (قسط) في إرادة الحق والعدل ؛ لأنه أراد أن صديقه المقرب إليه من إذا صافى عدل ، فكان مقتضى الأصل أن يقول (أقسط) ؛ لأنه يصف الصاحب المثال الذي يقول الحق والعدل ، وله وجهان :

إما أنه عامل (فَعَل) معاملة (أَفْعَل) لإرادة أنه لا ظلم ابتداء حتى يزيله صاحبه وصديقه ، فالعلاقة من أساسها ليس فيها شائبة ظلم حتى تزال بالهمزة ، فأجرى (فعل) مجرى (أفعل) وهذا كثير في الاستعمال .

وإما أنه أضطر لأجل إقامة الوزن وهذا بعيد .

ورواية البيت في الديوان(من بحر الرمل) :

شرطي الإنصاف إن قيل اشترط ∴ وعدوي من إذا قال قسط

وعلى هذه الرواية لا تكون هناك مخالفة في البيت .

ينظر : سر الفصاحة ص٧٩

(١) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ص ١٦تأليف ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني (توفي ٧٢٩) علق عليه إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧١ .

(٢) المائدة من الآية ٤٢ .

كذلك عاب ابن سنان مخالفة القياس بالعدول عن صيغة مفعول إلى فاعل في قول البحتري (من بحر الكامل) :

مُتحَيـــرون فباهِـــتٌ متعجـــب ∴ ممـــا يَـــرَى أو نـــاظرٌ متأمـــل [1]

جاء في سر الفصاحة أن البيت فيه مخالفة للقياس ؛ لأن قوله : (باهت) لغة رديئة شاذة ، والعربي المستعمل بهت الرجل يبهت فهو مبهوت [2].

الشاعر قال هذا البيت في قصيدة يمدح فيها المتوكل ويذكر وفد الروم عليه .

والشاعر عبر باسم الفاعل (باهت) بدلا من اسم المفعول (مبهوت) ، واسم الفاعل دائمًا يتميز في كل مواضعه بالقصدية في الفعل والاختيار فيه ، وجريانه على مقتضى الإرادة منه ، ومن ثم يكون مسؤولا عنه وبه يذم ويمدح ، بخلاف اسم المفعول فهو يدل على جريان الأحداث رغما عنه ، فهو مجرد متلق للأحداث ، غير فاعل لها ، أو صانع إياها ، فهي مؤثرة فيه لا مدخل له في أحداثها هذا هو الأصل .

والبيت هنا يغلب عليه بناء الأفعال على صيغة الفاعل (باهت ، ناظر، متعجب) كلها أبنية فاعل ، مع إن السياق يستلزم المفعول سواء السياق القريب في

(١) سر الفصاحة ص ٨١ .

البيت في ديوان البحتري ص ١٦٠٢ .

باهت : البَهْتُ : الانقطاعُ والحَيْرَة . رأَى شَيْئًا فبُهِتَ : ينظر : نَظَر المُتَعَجِّب؛.... وَقَدْ بَهُتَ وبَهِتَ وبُهِتَ الخَصْمُ : اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الحجَّة . وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ (البقرة من الآية ٢٥٨) تأْوِيلُه : انْقَطَع وسكتَ مُتَحَيِّرًا عَنْهَا... بَهِتَ الرجلُ، بِالْكَسْرِ، وعَرِسَ وبَطِرَ إِذا دَهِشَ وَتحَيَّر. وبَهُتَ لسان العرب ج ٢ ص ١٣ .

(٢) سر الفصاحة ص ٨١

التحير(متحيرون) والحيران في دهش عن أمره ولا عقل له يدله بل هو مسلوب ، أو السياق البعيد كذلك لأنه قال في القصيدة نفسها في وصف وفد الروم:

حضروا السماط فكلما راموا القرى ∴ مالت بأيديهم عقول ذهل

فالسياق ناطق بمدى الذهول الذي أصابهم (مالت بأيديهم عقول ذهل) وهذا الذهول في إسناده إلى العقول ، وهي المتحكمة في تصرفات الجوارح ، قاطع بالدلالة على إرادة المفعول وليس الفاعل .

ولذا فالرأي أن البحتري لم يوفق في العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل لإرادة التشاكل اللفظي بين (باهت وناظر) ؛ لأن التحير والذهول يناسبه اسم المفعول لا الفاعل ؛ لأن الفاعل فيه دلالة على التحكم في النفس والإرادة والوعي ، وهو يتحدث عن قوم مالت بهم عقول ذهل فطاشت أيديهم وتحيروا ، فكيف يجعل الأفعال كلها دالة على الإرادة والوعي والاختيار هذه تناقض تأييد الخطأ في العدول لعدم الشاعرية فيه .

٣ـ مخالفة القياس بإدخال الألف واللام على الفعل

الأصل في الألف واللام أنها من علامات الاسم فلا تلحق الفعل وقد توصل بالمضارع اختيارًا كقول الشاعر(من بحر البسيط):

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ∴ ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

فوصلها بترضى وهو فعل مضارع . وقيل إن هذا غير مخصوص بالشعر؛ لتمكن القائل من أن يقول : ما أنت بالحكم المرضي حكومته.[1] ففي ذلك إشعار بالاختيار وعدم الاضطرار .

(١) ينظر : تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ج٢ ص ٢١٨ المؤلف: محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني (٧٦٣ – ٨٢٧ هـ = ١٣٦٢ – ١٤٢٤ م) تحقيق: الدكتور

وهذا الاتجاه في فهم الضرورة قد نُسب إلى ابن مالك وشُهر به، حتى إن كثيراً ممن خالف هذا المنهج وجّه نقده إلى ابن مالك وحده ولم يتعرّض لسيبويه، كقول أبي حيان" : لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويين في ضرورة الشعر" ... إلخ.

وإن المتأمل ليستوقفه النظر حيال قبول الناس لهذا الرأي في فهم الضرورة؛ إذ لم يجد كثرة من الأنصار له على الرغم من أن أشهر الذين قالوا به هما سيبويه وابن مالك، والأول كان يعيش في عصر الاستشهاد ويستقي شواهده من المصادر الحية أو ممن سمعها من المصادر الحية، والآخر يعد أمَّة لا في الاطلاع على كتب النحاة وآرائهم فحسب، بل أيضاً في اللغة وأشعار العرب بل القراءات ورواية الحديث النبوي[١] .

فالشاعر إذ يرتكب هذه الأشياء التي عدها ابن سنان من مخالفة القياس فهو يطمح بها إلى تحقيق غرضه وهذا ما سيتضع من خلال تحليل الشاهد.

فقد عاب ابن سنان مخالفة القياس بإدخال الألف واللام على الفعل في قول الشاعر(من بحر الطويل) :

يقول الخنا وأبغض العجم ناطقا ∴ إلى ربنا صوت الحمار اليجدع [٢]

محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراه . الناشر: بدون . الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

(١) الضرورة الشعرية ص ٣٩٩ .

(٢) سر الفصاحة ص ٨٤ .

ورد البيت منسوبًا لذي الخرق الطهوي، واسمه دينار بن هلال. شاعر جاهلي وهو من مقطوعة عدتها سبعة أبيات قالها في الهجاء . ينظر : شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» ج٢ ص٦٨٨ وينظر : شرح شواهد المغني ج١ ص١٦٢.

فالبيت فيه مخالفة للقياس بسبب إدخال الألف واللام على الفعل .

يريد الذي يجدع [١] .

والشاعر في هذا البيت يهجو أحدهم فشبه صوته إذ يقول الخنى في بشاعته بصوت الحمار إذ تقطع أذناه. وصوت الحمار شنيع في غير تلك الحال ، فما الظنّ به فيها ، ووصفه أخيرًا بالخديعة والمكر [٢] .

والشاعر في هذا البيت إذ خالف القياس فإن المخالفة هنا مقصودة لتحقيق غرضين :

الأول: المشاكلة المعنوية بين المخالفة في اللفظ وبين تلك الصورة القبيحة التي رسمها الشاعر لهذا الرجل وهي تخالف المألوف من صور الناس .

وينظر : الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك ج ٤ ص ٣٨٩ .

خنا : الخَنا: مِنْ قَبِيحِ الْكَلامِ. خَنا فِي مَنْطقه يَخْنُو خَناً، مَقْصُورٌ . والخَنَا : الفُحْش . وَفِي التَّهْذِيبِ : الخَنَا مِنَ الْكَلامِ أَفْحَشُه . وخَنا فِي كَلَمِهِ وأَخْنَى : أَفْحَش . لسان العرب ج١٤ ص٢٤٤ .

والعُجْمُ : جَمْعُ الأَعْجَمِ الَّذِي لا يُفْصِحُ .... وأَما العُجْمُ فَهُوَ جَمْعُ أَعْجَمَ، والأَعْجَمُ الَّذِي يُجْمَعُ عَلَى عُجْمٍ يَنْطَلِقُ عَلَى مَا يَعْقِلُ وَمَا لا يَعْقِل . لسان العرب ج١٢ ص ٣٨٦ .

جدع : الجَدْعُ: القَطْعُ، وَقِيلَ : هُوَ الْقَطْعُ الْبَائِنُ فِي الأَنف والأُذن والشَّفَةِ وَالْيَدِ وَنَحْوِهَا، جَدَعَه يَجْدَعُه جَدْعاً، فَهُوَ جادِعٌ . وَحِمَارٌ مُجَدَّع : مَقْطُوع الأُذن . لسان العرب ج٨ ص ٤١ .

(١) تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٣٣٣ .

(٢) شرح شواهد المغني ج١ ص١٦٢ .

الآخر : زيادة التشنيع والتقبيح فصار وصفه أشد قبحًا وتقطيعه أكثر تشويهًا بما يناسب تقبيح صورته ؛ لأنه أضاف إلى قبح الصوت قبح الصورة ؛ وكأن قطع أذنه أفقده السمع فحاول تعويض فقدان السمع بعلو الصوت .

فالألف واللام في دخولها على الفعل فيها مخالفة ؛ لأن دخول الألف واللام من خواص الأسماء ، فلا تدخل على الأفعال ، لكن هذا الشذوذ يحاكي ذاك الشذوذ ويناسبه في انتقال هذا الرجل من الإنسانية إلى الحيوانية .

ولهذا أحسن الشاعر وأجاد في تلك المخالفة ؛ لأنها ناسبت الغرض والسياق ، ولو جاءت اللفظة بلغتها المعيارية لما تمكن الشاعر من إيصال مقصوده إلى المتلقي .

المبحث الثالث

مخالفة القياس بتبديل حرف مكان حرف في الكلمة

الإبدال : جعل حرف مكان حرف غيره [١]. وحروف الإبدال يجمعها : (أنصت يوم جد طاه زل)[٢]

فقد يبدلون بعض الحروف ياء كقولهم: في أما: أيما، وفي سادس : سادي، وفي خامس : خامي. وجاءت لغات الإبدال وكلها غير منسوبة ولا مسماة،

(١) شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص ٨٤٨ .

(٢) السابق ج٢ ص ٨٥٣ .

وهي كثيرة؛ ومنها نوع طريف يعد من" لغات اللغويين " لأنهم جمعوه ورتبوه؛ وهو في الألفاظ التي ينطق فيها بلغتين بحيث يؤمن التصحيف : كالتي تنطق بالياء والتاء والباء والثاء؛ والتاء والثاء ونحوها مما يقع في حروفه التصحيف، وهذه الحروف هي:

ب ت ث ج ح خ د ذ

ر ز س ش ص ض ط ظ

ع غ ف ق ك ل ن

فالنون تشتبه بالتاء والثاء، والواو تشتبه بالراء؛ أما سائر الحروف فالاشتباه فيها ظاهر. وعلى أن هذا مما يرجع إلى الخط ويبعد أن يكون العرب أرادوه، ولكن اللغويين وفقوا في عده عن لغات الإبدال، ومن أمثلته :الثّري والبري: بمعنى التراب، وثجّ الجريح ونجّ : سال دمه، وفاح الطيب وفاخ، وهلم جرا...[1]

وهذا المبحث يحتوي على شاهدين سيتضح من خلال تحليلهما كيف لجأ الشاعر إلى المخالفة لغرض يقصده ويريد إيصاله للمتلقي بتلك المخالفة.

قال الشاعر وهو رجل من بني يشكر (من بحر البسيط):

لها أشارير من لحم متمرة ∴ من الثعالي ووخز من أرانيها [2]

(١) ينظر : تاريخ آداب العرب ج١ ص ١٠٤-١٠٥ .

(٢) سر الفصاحة ص ٨٢.

ورد البيت في كتب اللغة منسوبًا لأبي كاهل النمر بن تولب اليشكري . ينظر : سر صناعة الإعراب ج٢ ص ٣٧٣

وشرح المفصل ج٥ ص ٣٧٢-٣٧٣ للزمخشري المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ـ الناشر: دار الكتب

فالبيت فيه مخالفة للقياس يريد الثعالب وأرانبها[١] . فلم يمكنه أن يقف على الباء، فأبدل منها حرفًا يمكن أن يقفه في موضع الجر، وهو الياء[٢]

الشاعر هنا يشَبِّه ناقَتَه بعُقابٍ ، وهي فرخة عقاب تسمي غبة كانت لبني يشكر[٣]، يقول : كانوا يطعمونها كل يوم لحم الأرانب والثعالب لعزتها عندهم [٤] فقد قال قبل هذا البيت:

العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م. و التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ج٥ ص ٥٨٩ المؤلف: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (المتوفى: ٦٥٠ هـ) عدد الأجزاء: ٦ المحققون: جـ ١ / حققه ع بد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٠ م جـ ٢ / حققه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة ١٩٧١ م جـ ٣ / حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٣ م جـ ٤/ حققه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٤ م جـ ٥ / حققه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة ١٩٧٧ م جـ ٦ / حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٩ م الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة .

والأَشَارِيرُ : جمعُ إِشْرارَةٍ، وَهِيَ اللحمُ المُجَفَّف . وتُتَمِّرُه : تُقَطِّعُه . واللحمُ المُتَمَّر :المُقَطَّع؛ والوَخْزُ : شيءٌ مِنْهُ، لَيْسَ بالكثيرِ لسان العرب ج١ ص ٤٣٥ .

(١) سر الفصاحة ص ٨٢.

(٢) سر صناعة الإعراب ج٢ ص ٣٧٣ .

(٣) الأصول في النحو ص٤٦٨ .

(٤) أمالي ابن الحاجب ج١ ص٣٢٧المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ) دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة الناشر: دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م .

كـأن رحلـي علـى شـغواء حـادرة ∴ ظمياء قد بل من طل خوافيها [1]

فالشاعر أبدل حرف (الباء) وجعل مكانه (الياء) ليوحي بكثرة لحم الثعالب والأرانب وجودة هذا اللحم الذي يطعمونها إياه ، فهم لم يطعمونها لحم ثعالب أو أرانب ميتة أو هزيلة ، بل اصطيدت خصيصًا لها .

كما أن الباء في الثعالب والأرانب فيها دلالة على المعهود بكل أحواله ، فاختلاف الحرف دل على اختلاف هذا اللحم من حيث الكثرة والجودة ، والياء حرف لين فيه امتداد يوحي بالكثرة والجودة . ومن هنا آثر الشاعر اللفظتين بما فيهما من مخالفة ، ليوحي بتلك الدلالات التي أرادها فأحسن وأجاد.

ومنه قول الآخر أيضا(من بحر الرجز) :

ومنـهل ليـس لـه حـوازق ∴ ولضَـفادي جـمة نقانـق [2]

---

(١) الشَّغْواءُ : العُقابُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ مِنَ الشَّغَى وَهُوَ انْعِطافُ مِنْقارِها الأَعْلى . والحادِرة :الْغَلِيظَةُ . والظَّمْياءُ : الْمَائِلَةُ إِلى السَّوادِ . وخَوافِيها : يريدُ خَوَافيَ رِيشِ جَنَاحَيْها لسان العرب ج١ ص ٤٣٤-٤٣٥

(٢) سر الفصاحة ٨٢.

ورد البيت غير منسوب في كتب اللغة والأدب وقيل: إن صانع البيت: خلف الأحمر . ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ج٧ ص ٤٥٢المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ ـ وينظر : شرح شافية ابن الحاجب ج٣ ص٢١٢مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة المؤلف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ) حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن – محمد الزفزاف – محمد محي الدين عبد الحميد – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان . عام النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

جاء في سر الفصاحة أن البيت فيه مخالفة للقياس يريد ولضفادع[١] .

فإنما احتاج إلى تسكين العين في الضفادع؛ ليتفق له الوزن فأبدل الياء مكانها؛ لأنها لا تكون في هذا الإعراب إلا ساكنةً [٢] .

وليس هذا لأنه حذف شيئًا فجعل الياء عوضًا منه؛ لو كان ذلك لعوضت حارثًا الياء حيث حذفت الثاء وجعلت البقية بمنزلة اسم يتصرّف في الكلام على ثلاثة أحرف، وذلك حين قلت يا حارُ . ولو قلت هذا لقلت يا مَروى إذا أردت أن تجعل ما بقى من مروان بمنزلة ما بقى من حارث حين قلت : يا حار[٣] .

يقول الشاعر في هذا البيت هو منهل قفر لا تؤمه الجماعات، وليس فيه إلا الضفادع[٤] .

فيكون وصف المنهل بالبعد والمخافة، يعني أن هذا المنهل لا يقدر أحد أن يرده لبعده وهو له، ولكن لإقدامي وجُرْأتي أرد مثله من المياه، وأراد أنه ليس به إلا الضفادع النقاقة [١] .

المَنْهَل : الْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ المشرَب . لسان العرب ج١١ ص٦٨١ .

نفانق : النقنقة من أصوات الضفادع يفصل بينها المدّ والترجيع. والنقنق الظليم. والدجاجة تنقنق للبيض. ولا تنقّ لأنها ترجّع في صوتها. البارع في اللغة ص ٥٢٥المؤلف: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون ابن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: ٣٥٦هـ) المحقق: هشام الطعان الناشر: مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م .

(١) سر الفصاحة ص ٨٢.

(٢) ما يجوز للشاعر في الضرورة ج١ص٢٧٩ .

(١) الكتاب ج٢ ص ٢٧٤ .

(٤) شرح المفصل ج٥ ص ٣٧٢ .

في هذا البيت نستطيع أن نفهم التبديل في ضوء دلالة الأسلوب على الكناية (ولضفادي جمة نقانق) أراد الكناية عن عدم ورود الناس لهذا المكان المدة الطويلة ، ومن هنا كثرت فيه الضفادع وزاد حجمها وتوالدت ، ومن ثم صارت أقوى صوتًا وأعلاه .

والتغيير هنا إلى (الياء) بدل الحرف الأخير في الكلمة (العين) يتماشى مع ما سبق من الامتداد ومن ثم التناسل والتكاثر والقوة .

فالشاعر حقق المراد وتوصل إلى المطلوب واستطاع إيصاله إلى المتلقي بلغته الشعرية المخالفة للغة المعيارية .

المبحث الرابع

مخالفة القياس بفك المدغم وجوباً

ذكر ابن سنان أن من التصرف الفاسد في الكلمة إظهار التضعيف في الكلمة [٢]

قال سيبويه : قد يبلغ بمضعَّف الكلام الأصل، فيقال في: رادٍّ رادد، وفي ضنوا ضننوا[٣] . ومن هنا يجوز لَهُ إظهارُ المدْغَم لأنه الأصلُ كَمَا أنَّ الأصلَ التصحيحُ [١] .

(٣) شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده ج٤ ص ٤٤٢ .

(٢) سر الفصاحة ص ٨٣.

(٣) غريب الحديث ج٣ ص ٥٢.

وقيل لا يجوز إظهار التضعيف إلاّ في ضرورة الشعر[٢] . فلا يحسن أن يقال : بلّ الثوب فهو باللل، ولا سلّ السيف فهو سالل، ولا همّ بالأمر فهو هامم، ولا خط الكتاب فهو خاطط، ولا حنّ إلى كذا فهو حانن، وهذا لو عرض على من لا ذوق له أدركه، فكيف من له ذوق صحيح [٣] ؛ لأن قياس التصريف الإدغام [٤] .

وقال أبو هلال العسكري :" وينبغى أن تجتنب ارتكاب الضرورات وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربية، فإنها قبيحة تشين الكلام وتذهب بمائه؛ وإنما استعملها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم بقباحتها ؛ ولأنّ بعضهم كان صاحب بداية، والبداية مزلة، وما كان أيضا تنقد عليهم أشعارهم، ولو قد نقدت وبهرج منها

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ج٢ ص ٩٩ المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ) المحقق: د. عبد الإله النبهان الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ج١ ص ٥٧٦ [هو كتاب شرح أمالي القالي / لأبي عبيد البكري؛ نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني . المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج٢ ص ٢٩٩– ٣٠٠ المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت .

(٤) ينظر : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ج ١ ص ٦٣ .

المعيب كما تنقد على شعراء هذه الأزمنة ويبهرج من كلامهم ما فيه أدنى عيب لتجنّبوها [١] .

والحقيقة إن الشاعر عند وقوعه تحت طائلة الانفعال بحدث ما يعايشه ويندمج فيه ويغرق في هذا الانفعال فإنه لا شك مغمور في بحر من هذا الانفعال الذي ينسيه مراعاة الدقة في قواعد اللغة[٢].

وهذا المبحث يحتوي على شاهد واحد خالف فيه الشاعر القياس ليلائم غرضه وهذا ما سيتضح من خلال تحليل الشاهد .

فقد عاب ابن سنان فك المدغم وجوبا في قول قعنب بن أم صاحب (من بحر البسيط) :

مهلا أعاذل قد جربت من خلقي ∴ إني أجود لأقوام وإن ضننوا [٣]

فكلمة (ضننوا) مخالفة للقياس ، والقياس (ضنوا) بالإدغام .

---

(١) الصناعتين ص ١٥٠المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت عام النشر١٤١٩ هـ .

(٢) اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري في علم اللغة النفسي ص ٦٥د. عطية سليمان أحمد تقديم د. رمضان عبد التواب ـ الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ط١ ٢٠١٧ .

(٣) سر الفصاحة ٨٣.

هذا بيت من البسيط قاله قعنب ابن أم صاحب الغطفاني أحد بني سعد بن سحيم، واسم أبيه ضمرة . شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص ٩٠٤ المؤلف: حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (المتوفى: ٧١٥هـ) المحقق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراه) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية الطبعة: الأولي ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م . وينظر : اللمحة في شرح الملحة ج٢ ص ٧٧٨ .

فالشاعر احتاج إلى إظهار التضعيف ؛ لأنه أراد أن يقابل الجود بالضن.[١]

وفي هذا البيت يخاطب الشاعر من لامته على إحسانه إلى من بخلوا عليه، فيقول : اقصدي من لومك، وهوني على نفسك الأمر، فقد عرفت إن من خلقي مجازاة من يسيء إلي بالإحسان إليه؛ لأني إنما أصنع المعروف للمعروف، لا لشيء وراءه [٢] .

ولعل السر في إيثار الشاعر فك الإدغام أنه أراد أن يفخر بكرمه وبكونه يتميز بالبذل والعطاء لكل الناس لمن هم أهل له ، ولمن ليسوا له بأهل ؛ والدليل على ذلك أنه يجود حتى على من يبخل عليه ويبالغ في إظهار بخله ، فالشاعر فك الإدغام في الكلمة ليوحي بالمبالغة في بخل هؤلاء القوم حتى إن بخلهم دائم متتابع لا ينقطع ، وواضح يظهر لذي عينين ، ، وهذا ما دل عليه فك الإدغام إذ إن في الإدغام خفاء وتغطية [٣] ، لكن هؤلاء القوم بخلهم واضح ظاهر، وكأنهم يظهرونه عن قصد بل ويتباهون بإظهاره ، ومع ذلك نجد الشاعر يجود عليهم ؛ لأن هذا طبعه الذي لا يثنيه عنه شيء . والذي يؤكد ذلك استخدامه التأكيد مع الفعل المضارع في قوله (إني أجود) مما يوحي بإصراره على استمرار جوده وتجدده في مقابل دوام ضنهم وتتابعه وانكشافه ، فكلما أحدثوا ضنًّا أحدث لهم جودًا وكرمًا .

فلو أدغم الشاعر الكلمة واستخدمها بلغتها المعيارية لفوت المعنى ، وضاعت الدلالة التي صورها فك الإدغام .

---

(١) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي ص ٢٧٠.

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة ج٣ص ٢٥ المؤلف: حامد عونى الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث .

(٣) أَدْغَمَ الفرسَ اللجامَ : أَدخله فِي فِيهِ،... وإِدغامُ الْحَرْفِ فِي الْحَرْفِ مأْخوذ مِنْ هَذَا ... ودَغَمَ الإِناء دَغْماً : غَطَّاهُ ينظر : : لسان العرب ج١٢ ص٢٠٣ .

الخـــاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

ففي نهاية هذه الدراسة تتجلى بعض النتائج التي توصلت اليها وهي :

١ . تتبع نقد ابن سنان وفق المقياس الصحيح لتذوق الشعر هذا البحث فراعيت الإنصاف في الحكم بين ابن سنان والشعراء الذين نقدهم في المخالفة ، فلم يقف له أو عليه اطرادًا بل تابعه حينًا وخالفه أحيانًا، وفق مقتضيات السياق والمقام والغرض المراد ، فهذه الدراسة وإن خالفت ابن سنان في أكثر نقده، إلا إنها وافقته في العيب في بعض الشواهد .

٢ . كما قامت هذه الدراسة على اعتماد أسس التحليل البلاغي للترجيح بما يعين على تذوق الشعر وإعادة النظر إلى ما خالف فيه النقاد فحول الشعراء بناء على قواعد اللغة الرئيسة .

٣ . إن التقييد باللغة المعيارية بما فيها من قوانين وقواعد مبنية على المشهور أو الأكثر استعمالا قد لا يحقق الأغراض الفنية والجمالية في النظم العالي ، كما أنه قد لا يؤدي المعنى المراد ؛ لذا قد يتطلب الأمر العدول لتحقيق تلك الأغراض .

٤ . التفرقة بين الكلمة خارج التراكيب وداخلها ... فينبغي ألا ننظر إلى اللفظ بمعزل عن التركيب وعن الحالة النفسية لقائله كما فعل ابن سنان وغيره .

التوصيات :

أوصي باستكمال المخالفات الصرفية في ضوء النظم العالي لوضع ضوابط تتفق مع شعرية اللغة واستكمال أسس الحسن والقبح في الدرس البلاغي للفصاحة .. ، ومن ثم توصي الدراسة بوضع ضوابط لأسس المخالفة المقبولة عند الشاعر لتكون منارة للشعراء المحدثين فلا هم في قيود صارمة ولا بمعزل عن التجديد الذي يثري اللغة وفق أصولها ويعين على إبراز عواطف الشاعر وخطرات فؤاده ...

هذا والله الموفق والمستعان .

فهرس المصادر والمراجع

📖 أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين = أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) حققه وعلق عليه: محمد بن تاويت الطنجي الناشر: دار صادر – بيروت، بإذن: المجمع العلمي العربي بدمشق عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

📖 الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديمًا وحديثًا المؤلف: د/ عفيف عبد الرحمن الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٩٨٧.

📖 أساس البلاغة المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود . الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

📖 أسرار العربية المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

📖 الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة تأليف ركن الدين محمد بن علي ابن محمد الجرجاني (توفي ٧٢٩) علق عليه إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧١.

📖 الأصول في النحو . المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ) المحقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

📖 الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر أيار / مايو ٢٠٠٢م.

📖 أمالي ابن الحاجب المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ) دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة الناشر: دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت عام النشر: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م.

📖 أمالي ابن الشجري . المؤلف ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري المتوفى: ٥٤٢هـ . المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي . الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩١ م.

📖 أهدى سبيل إلى علمي الخليل المؤلف: الدكتور محمود مصطفى (المتوفى: ١٣٦٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

📖 إيضاح شواهد الإيضاح المؤلف: أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

📖 البارع في اللغة المؤلف: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: ٣٥٦هـ) المحقق: هشام الطعان . الناشر: مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م.

📖 البديع في علم العربية المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ) تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

📖 البديع والبيان والمعاني المؤلف: الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

📖 البيان والتبيين المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م.

📖 تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ المحقق: مجموعة من المحققين ـ الناشر: دار الهداية.

📖 تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب د. محمد المختار ولد أباه ـ دار الكتب العلمية ١٩٧١ ـ بيروت ـ لبنان.

📖 التحرير الأدبي المؤلف: د. حسين علي محمد حسين (المتوفى: ١٤٣١هـ) الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الخامسة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

📖 تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد المؤلف: محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني (٧٦٣ – ٨٢٧ هـ = ١٣٦٢ – ١٤٢٤ م) تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوره ـ الناشر: بدون الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

📖 التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (المتوفى: ٦٥٠ هـ) عدد الأجزاء: ٦ المحققون: جـ ١ / حققه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٠ م جـ ٢ / حققه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة ١٩٧١ م جـ ٣ / حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٣ م جـ ٤/ حققه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٤ م جـ ٥ / حققه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة ١٩٧٧ م جـ ٦ / حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٩ م الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة.

📖 التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري) المؤلف: أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: أحمد ناجي القيسي – خديجة عبد الرازق الحديثي – أحمد مطلوب مراجعة: د. مصطفى جواد الناشر: مطبعة العاني – بغداد الطبعة: الأولى، ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م.

📖 جمهرة اللغة تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي توفى ٣٢١هـ علق عليه إبراهيم شمس الدين . منشورات علي بيضون . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان.

📖 حاشية الدسوقي للشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي توفى ١٢٣٠على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب للإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن أحمد بن هشام الأنصاري توفى ٧٦١هـ . ضبطه وصحح حواشيه عبد السلام محمد أمين . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ١٩٧١.

📖 خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ(تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

📖 الخصائص المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة.

📖 دراسات في علم اللغة المؤلف: كمال بشر الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

📖 دراسات في فقه اللغة المؤلف: د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

📖 ديوان إبراهيم بن هرمة تحقيق محمد بن جبار المعيبد . مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

📖 ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس . شرح محمد حسين . الناشر مكتبة الآداب بالجماميز.

📖 ديوان البحتري حققه حسن كامل الصيرفي . دار المعارف بمصر . المجلد الأول ط٣.

📖 ديوان حسان بن ثابت الأنصاري . صححه عبد الرحمن البرقوقي . المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٧هـ ١٩٢٩م.

📖 ديوان الطرماح حققه د. عزة حسن . دار الشرق العربي . بيروت . لبنان ط٢ ١٤١٤هـ ١٩٩٤ م.

📖 ديوان العباس بن مرادس جمعه وحققه د. يحيى الجبوري . مؤسسة الرسالة ط١ ١٤١٢ هـ ١٩٩١م.

📖 الروض الأنف في شرح السيرة النبوية المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

📖 الزاهر في معاني كلمات الناس المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد ابن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

📖 زهر الأكم في الأمثال والحكم المؤلف: الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ) المحقق: د محمد حجي، د. محمد الأخضر الناشر: الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

📖 سر صناعة الإعراب المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

📖 سر الفصاحة المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

📖 سمط اللآلي في شرح أمالي القالي [هو كتاب شرح أمالي القالي / لأبي عبيد البكري؛ نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني] المؤلف: أبو عبيد عبد الله ابن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

📖 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك هامش المؤلف : ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة،سعيد جودة السحار وشركاه الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

📖 شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

📖 شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» المؤلف: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ) دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون . الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة – جمهورية مصر العربية . الطبعة : الأولى ، ١٤٢٨ هـ.

📖 شرح ديوان المتنبي المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ) المحقق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي الناشر: دار المعرفة – بيروت.

📖 شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري«المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م.

📖 شرح القصائد السبع الطوال الجاهلي المؤلف: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار المعارف سلسلة ذخائر العرب الطبعة: الخامسة.

📖 شرح المفصل للزمخشري المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

📖 شرح شافية ابن الحاجب المؤلف: حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (المتوفى: ٧١٥هـ) المحقق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراه) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية الطبعة: الأولي ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م.

📖 شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة المؤلف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ) حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن – محمد الزفزاف – محمد محي الدين عبد الحميد – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

📖 شرح شواهد المغني المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي الناشر: لجنة التراث العربي الطبعة: بدون، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

📖 شرح كتاب سيبويه المؤلف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله ابن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ) المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨.

📖 شروح التلخيص وهو مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي ، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

📖 شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر دمشق – سورية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

📖 صبح الأعشى في صناعة الإنشاء المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

📖 ضرائر الشِّعْر المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ) المحقق: السيد إبراهيم محمد الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م.

📖 الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك ص ٣٨٩-٣٩٩ المؤلف: إبراهيم بن صالح الحندود الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة الثالثة والثلاثون، العدد الحادي عشر بعد المائة – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

📖 عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

📖 علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» المؤلف: الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

📖 العمدة في محاسن الشعر وآدابه ج٢ ص ٢٧٥ المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: دار الجيل الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

📖 غريب الحديث المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ)المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي يخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي الناشر: دار الفكر – دمشق عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

📖 فصل المقال في شرح كتاب الأمثال المؤلف : أبو عبيد البكري المحقق : إحسان عباس الطبعة : ١ ـ تاريخ النشر : ١٩٧١ الناشر : مؤسسة الرسالة ـ عنوان الناشر : لبنان – بيروت.

📖 فن الإلقاء المؤلف: طه عبد الفتاح مقلد الناشر: مكتبة الفيصلية.

📖 فوات الوفيات المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون ابن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق: إحسان عباس ـ الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الأولى .

📖 كتاب الصناعتين المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت عام النشر ١٤١٩ هـ.

📖 الكتاب المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون . الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

📖 اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي . المؤلف: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) المحقق: محمد سعيد المولوي الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

📖 اللباب في علل البناء والإعراب المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ) المحقق: د. عبد الإله النبهان الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

📖 لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

📖 اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري في علم اللغة النفسي د. عطية سليمان أحمد تقديم د. رمضان عبد التواب الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ط١ ٢٠١٧.

📖 اللمحة في شرح الملحة المؤلف: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ) المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي . الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

📖 ما يجوز للشاعر في الضرورة المؤلف: محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي (المتوفى: ٤١٢هـ) حققه وقدم له وصنع فهارسه:

الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي الناشر: دار العروبة، الكويت – بإشراف دار الفصحى بالقاهرة.

📖 المآخذ على فصاحة الشعر حتى نهاية القرن الرابع الهجري تأليف عبد الله الثبيتي الجامعة الإسلامية ١٤٢٧هـ.

📖 مجاز القرآن المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ.

📖 مجموعة أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردة منسوبة إليه . اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد البروسي . دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع الكويت .

📖 محيط المحيط قاموس عصري مطول للغة العربية تأليف المعلم بطرس البستاني اعتنى به محمد عثمان . دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧١م.

📖 مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا . الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

📖 المخصص المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ . المحقق: خليل إبراهم جفال . الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

📖 المصنف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني توفي (٣٩٢) لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني البصري . تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ١٩٧١.

📖 معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل . الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

📖 المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) المؤلف: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ) المحقق: مجموعة محققين وهم: • الجزء الأول/ د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين • الجزء الثاني/ د. محمد إبراهيم البنا. • الجزء الثالث/ د. عياد بن عيد الثبيتي. • الجزء الرابع/ د. محمد إبراهيم البنا/د. عبد المجيد قطامش. • الجزء الخامس/ د. عبد المجيد قطامش. • الجزء السادس/ د. عبد المجيد قطامش. • الجزء السابع/ د. محمد إبراهيم البنا/د. سليمان بن إبراهيم العايد/د. السيد تقي. • الجزء الثامن/ د. محمد إبراهيم البنا • الجزء التاسع/د. محمد إبراهيم البنا الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

📖 المُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي) المؤلف: علي ابن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي . الناشر: عالم الكتب، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م.

📖 المنهاج الواضح للبلاغة المؤلف: حامد عونى . الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

📖 النظرات المؤلف: مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي المَنْفَلُوطي (المتوفى: ١٣٤٣هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة . الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

📖 النكت في إعجاز القرآن مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)] المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ) المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام . الناشر: دار المعارف بمصر . الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

📖 الوساطة بين المتنبي وخصومه المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ) تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.